مُختَصَرُ

سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ

وَسِيرَةِ أَصْحَابِهِ العَشَرَةِ

تأليف

المحدث عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي

المتوفى سنة ٦٠٠ هـ

تحقيق

خادم الآثار النبوية الشريفة

الشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم الحسيني الأشعري الشافعي

رئيس جمعية المشايخ الصوفية

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

شركة دار المشاريع

التوطئة

الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيّبين الطَّاهرين، ومن تَبِعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ

الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

نقولُ جازمين معتقدِين صادِقين مخلِصين، بأنّا نشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، الواحدُ الأحدُ، الفردُ الصّمدُ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لم يتخذْ صاحبةً وليس له والدٌ ولا والدةٌ، الأولُ القديمُ الذي لا يُشبِه مخلوقَاته بوجهٍ من الوجوه، لا شبيهَ ولا نظيرَ له، ولا وزيرَ ولا مُشيرَ له، ولا مُعينَ ولا ءامِرَ له، ولا ضِدَّ ولا مُغالِبَ ولا مُكْرِهَ له، ولا نِدَّ ولا مِثلَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا

جوارحَ ولا أَدواتَ ولا أَركانَ له، ولا كيفيةَ ولا كميةَ صغيرةً ولا كبيرةً له فلا حَجْمَ له، ولا مِقدارَ ولا مِقياسَ ولا مِساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتِّساعَ له، ولا جهةَ ولا حَيِّزَ له، ولا أَينَ ولا مكانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآنَ على ما عليهِ كانَ بلا مكان.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلــه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسم كافر وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا ليس شخصًا، وليس جوهرًا وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا

تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام، هو صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰۚ﴾، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، ومن زعم أن إلهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن

وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من الأجسام والأجرام والأعمال والحركات والسكنات والنوايا والخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذّة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله بتقديره وعلمه الأزلي وأن الإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، صلى الله عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه،

ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نسب الشيخ الدكتور جميل حليم إلى رسول الله

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل[١] بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري رئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد ابن السيد عبد الحليم ابن السيد قاسم ابن السيد أحمد ابن السيد قاسم ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد ياسين ابن السيد إسماعيل ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد إبراهيم ابن السيد عمر ابن السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد بلال ابن السيد هارون ابن السيد علي ابن السيد علي أبي شجاع ابن السيد عيسى ابن السيد محمد بن أبي طالب ابن السيد محمد ابن السيد جعفر ابن السيد الحسن أبي محمد ابن السيد عيسى الرومي ابن السيد محمد الأزرق ابن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب ابن السيد محمد ابن السيد على العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام السجاد على زين العابدين ابن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه

(١) أولاده السيد محمد والسيد عبد الرحمن والسيد زكريا والسيد يوسف والسيدة نور الهدى والسيدة هاجر.

السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين [١].

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص/ ٣٣٢ - ٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر - ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة (ص/ ١) ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية (ص/ ٤٣٣ - ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

نبذة عن حياة

الشيخ الدكتور جميل حليم

هو السيد الشريف الشيخ الدكتور عماد الدين جميل حليم، الحسيني نسبًا، الأشعري عقيدةً، الشافعي مذهبًا، الرفاعي القادري طريقةً، خادم الآثار النبوية الشريفة. وله مئات الإجازات من بلاد عربية وإسلامية عديدة ومنها: هرر ولبنان وسوريا والعراق ومكة المكرمة والمدينة المنورة واليمن والمغرب ومصر والسودان والجزائر وتونس والهند وباكستان وبنغلادش وتركيا وأندونيسيا وماليزيا وأثيوبيا بمختلف الفنون والعلوم الإسلامية ومنها القرءان وعلومه وتفسيره والحديث النبوي الشريف وعلومه وشروحه والعقيدة الإسلامية وفقه المذاهب الإسلامية المعتبرة والسيرة النبوية واللغة العربية وعلومها. مجاز بالطرق الصوفية الصحيحة كلها إجازة عامة مطلقة وبالمشابكة التي أخذها الإمام الرواس من الخضر عليه السلام.

هو رئيس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان، مارس الخطابة في عدد من المساجد لمدة تفوق ربع قرن، وهو يشغل مناصب مختلفة في عدد من الجمعيات في مختلف الدول العربية ومنها:

جمعية السادة الأشراف في لبنان.

جمعية مشيخة الصوفية في مصر.

نقابة السادة الأشراف في العراق.

نقابة الأشراف في بيت المقدس.

الأمانة العامة لأنساب السادة الهاشميين.

الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب.

شارك وحاضر في عدد كبير من المؤتمرات في مختلف بقاع الأرض وله مقالات ومقابلات نُشرت في صحف ومجلات عربية ولبنانية وله العديد من المؤلفات [١].

(١) انظر مؤلفات الشيخ الدكتور جميل حليم ءاخر الكتاب (من ءاثار المؤلف).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين وأفضل العالمين وصحابته المنتجبين وآله المكرمين، وأزواجه وذريته الطيبين، ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد يقول الله تبارك وتعالى، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1] وقال «**إنما بُعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق**»، ولما كان القارئ والمطالع لسيرة النبي المصطفى وأصحابه أهل الوفا يزداد تعلقًا بهم وتعظم محبتهم في نفسه فتحركه للاقتداء بهم قمنا في سلسلة مجالسنا الإقرائيّة بإقراء كتابنا طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار في ذكرى ولادة النبي في أحد أشهر مساجد بيروت وهو مسجد البسطة الفوقا في مجلسٍ عام حضره كثيرٌ من الدعاة والمشايخ والدكاترة والأطباء والأساتذة والمدرسين والعامة، وكان لذلك الأثر الطيب الذي حرّك الشوق في قلوب المؤمنين لرسول الله، وعقدنا في صبيحة الأحد الثالث من رمضان المبارك لعام **١٤٣٦**هـ في مسجد برج أبي حيدر مجلسًا وأقرأنا فيه كتاب «**مختصر سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة**» للحافظ تقي الدين عبد الواحد المقدسي بالإسناد المتّصل وذكرنا لهم سندنا فيه منّا إلى الحافظ المقدسي، وحضر المجلس ما يقارب مائتين من الدعاة

(١) سورة الأحزاب، ءاية ٢١

والمشايخ من كافة المحافظات اللبنانية، وحيثُ كان لهذا العمل المبارك صدًى إيجابيًّا، فتهافت الطلبة على هذا الكتاب وطلبت بعض المؤسسات ترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية مع الفوائد التي أضفناها تعليقًا على بعض المواضع منه من درر مولانا الإمام الحافظ الهمام الشيخ عبد الله الهرري الحبشي رضي الله عنه وأرضاه ورغبت إلينا شركة دار المشاريع في طباعة هذا الكتاب، فرحّبنا غاية الترحيب بهذا الطلب الميمون متوكّلين على الله تعالى ونرجوه سبحانه أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا وسببًا في مغفرة ذنوبنا، وأن يجعل فيه النفع العظيم والخير العميم، ءامين والحمد لله رب العالمين.

الشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم

الأشعري الشافعي

الخميس ٢٩ رمضان ١٤٣٦هـ

سند الشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم الهاشمي القرشي الأشعري الشافعي رئيس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان في كتاب مختصر سيرة النبي وأصحابه العشرة للحافظ المقدسي

أرويه قراءةً لبعضه وسماعًا لباقيهِ عن المفتي الفقيه النحوي الشيخ أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرقيمي اليمني المكي الحسيني وهو عن شيخه القاضي المدرّس في المسجد الحرام حسن بن محمد بن عباس بن علي بن عبد الواحد المشاط المالكي الأشعري المغربي الأصل ثم المكي وهو عن شيخه عمر بن حمدان المِحْرَسي عن أبي النصر محمّد بن عبد القادر الخطيب، عن عبد الرحمن بن محمّد الكُزْبري، عن أحمد بن عبيد العَطّار، عن صالح بن إبراهيم الجِينينِي، عن مُحمّد بن علي المِكْتَبِي، عن أحمد الوَفَائي المِفْلِحي، عن مُحمّد بن علي ابن طُولُون الصَّالحِي، عن أمة الخالق العَقَبِيّة، عن عائشة بنت محمّد بن عبد الهادي، عن ست الفقهاء بنت إبراهيم الوَاسِطيَّة، عن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المَقْدِسي.

ترجمة الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله

اسمه ونسبه:

هو الحافظ الكبير تقيُّ الدّين أبو محمَّد: عبد الغني بن عبد الواحد ابن عليّ بن سرور الجمَّاعيلي، المقدسيُّ، ثم الدّمشقيُّ المنشأ، الصَّالحيُّ، الحنبليُّ.

مولده ونشأته:

وُلِدَ بجمَّاعيل من أرض نابلس سنة ٥٤١هـ، ونُسِبَ لبيت المقدس لقُرب جمَّاعيل منه، ثم انتقل مع أسرتِهِ من بيت المقدس إلى مسجد أبي صالحٍ خارج الباب الشَّرقيّ لمدينة دمشق أوَّلا، ثم انتقلت أسرتُهُ إلى سفح جبل قاسيون، فبنوا دارًا تحتوي على عددٍ كبيرٍ من الحجرات، دُعِيت بدار الحنابلة، ثم شَرَعوا في بناء أوَّل مدرسةٍ في جبل قاسيون، وهي المعروفة بـ«المدرسة العمريَّة»، وقد عُرفت تلك الضَّاحية التي سكنوها بـ«الصَّالحيَّة» فيما بعد نسبة إليهم؛ لأنهم كانوا من أهل العلم والصَّلاح.

حياته العلميَّة:

اتَّجه الحافظ عبد الغني إلى طلب العلم في سنٍّ مبكرةٍ، فتتلمذ في صغره على عميد أسرته الشيخ محمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسيّ أبي عمر، ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها، فأخذ عنهم الفقه وغيره من العلوم.

رحلاته العلمية:

كانت له رحلات علميَّة جاب خلالها كثيرًا من البقاع، وسَمِعَ فيها بدمشق، والإسكندرية، وبيت المقدس، ومصر، وبغداد، وحرَّان، والموصل، وأصبهان، وهمذان، وغيرها.

شيوخه:

سمع الكثير بدمشق، والإسكندرية، وبيت المقدس، ومصر، وبغداد، وحران، والموصل، وأصبهان، وهمذان، وكتب الكثير.

فسمع أبا الفتح بن البطي، وأبا الحسن عليّ بن رباح الفرَّاء، والشيخ عبد القادر الجيلي، وهبة الله بن هلال الدَّقَّاق، وأبا زُرعة المقدسي، ومعمر بن الفاخر، وأحمد بن المقرب، ويحيى بن ثابت، وأبا بكر بن النقور، وأحمد بن عبد الغني الباجسرائي، والحافظ أبا طاهر السّلفيَّ، وطائفةً كثيرة أخرى.

تلاميذه:

حدَّث عنه:

الشَّيخ موفَّق الدّين.

والحافظ عزُّ الدّين محمَّد، والحافظ أبو موسى عبد الله، والحافظ الضياء، والخطيب سليمان بن رحمة الأسعردي، والبهاء عبد الرَّحمن، والشَّيخ الفقيه محمَّد اليونيني، والزين بن عبد الدائم، وأبو الحجَّاج بن خليل، والتَّقي اليلداني، والشهاب القوصي، وغيرهم كثير.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن النَّجَّار عنه: حدَّث بالكثير، وصنَّف في الحديث تصانيف حسنةً، وكان غزير الحفظ من أهل الإتقان والتَّجويد، قيّمًا بجميع فنون الحديث، عارفًا بقوانينه، وأصوله، وعلله، وصحيحه، وسقيمه، وناسخه، ومنسوخه، وغريبه، وشكله، وفقهه، ومعانيه، وضبط أسماء رواته، ومعرفة أحوالهم.

قال الضّياء: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يسأل عن حديثٍ إلا ذكره وبيَّنه، وذكر صحَّته أو سقمه، ولا يُسأل عن رجلٍ (يعني من رجال الأسانيد) إلا قال: هو فلان بن فلان الفلاني ويذكر نسبه.

تصانيفه:

الحافظ رحمه الله من المكثرين في التصنيف، ومعظم تأليفه في الحديث، ولعلَّ أشهرها: «عمدة الأحكام في أحاديث الأحكام مما اتَّفق عليه الإمامان البخاري ومسلم رحمهما الله».

والحافظ رحمه الله هو أوَّل من ألَّف كتابًا جامعًا تناول فيه رجال الكتب السّتَّة، وسمَّاه: «الكمال في معرفة الرّجال»، وهو عمل موسوعيٌّ متميّز لم يسبقه إليه أحد، اجتهد فيه أن يستوعب جميع رجال الصَّحيحين، والسُّنن الأربعة قدر الإمكان.

وكتاب: «المصباح في عيون الأحاديث الصّحاح» مشتمل على أحاديث الصَّحيحين، فهو مستخرجٌ عليهما بأسانيده في ثمانيةٍ وأربعين جزءًا.

كتاب: «اليواقيت» (مجلد).

كتاب: «تحفة الطَّالبين في الجهاد والمجاهدين» (مجلد).

كتاب: «فضائل خير البرية» أربعة أجزاء، وغير ذلك الكثير.

وفاته:

ما زال رحمه الله يُتحف الأمَّة بعلمه، وكتبه، ورسائله القيّمة، ويعبد الله عز وجل، ويدعو النَّاس إلى دينه حتى توفَّاه الله في يوم الاثنين **٢٣** من شهر ربيع الأوَّل سنة **٦٠٠** للهجرة، وله **٥٩** سنة، ودُفن بمقبرة القرافة بمصر.

وقد رثاه غير واحدٍ، منهم أبو عبد الله محمَّد بن سعد المقدسي الأديب بقصيدةٍ طويلةٍ.

وقد خلَّف من الولد عزَّ الدّين أبو الفتح محمَّد، وجمال الدّين أبو موسى، وأبو سليمان عبد الرَّحمن[1]، ثلاثتهم من العلماء رحمهم الله.

(١) هذا في الأصل، والصواب: (أبا الفتح محمد، وجمال الدين أبا موسى، وأبا سليمان عبد الرحمن).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

قال الشيخُ الإمامُ الحَبْرُ الحافظُ أبو محمد، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي رضي الله عنه وأرضاه:

الحَمْدُ لله خَالِقِ الأَرْض والسَّمَاء، وجَاعِلِ النُّور والظَّلْماء، وجَامِع الخَلْق لفَصْل القَضَاءِ؛ لفَوْز المُحْسِنِين، وشِقْوة أَهْل الشَّقَاء.

وأَشْهَد أَنْ لا إِلَهَ إلَّا الله وَحْده لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادةً يَسْعد بِهَا قَائِلُهَا يَوْم الجَزَاء.

وصَلَّى الله عَلَى سَيّد المُرْسلينَ والأَنْبياءِ، مُحمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ النُّجَبَاءِ.

وبعد:

فهذِهِ جُمْلةٌ مُخْتصرةٌ من أَحْوال سَيّدنا ونَبيّنا، المُصْطفَى محمَّدٍ، ﷺ لا يَسْتغني عَنْها أحدٌ من المُسْلمينَ؛ نَفَعنَا الله بها ومَنْ قَرَأها وسَمِعَها.

نسبه ﷺ

- **فنبدأ بنسبه:**

فهُوَ: أَبُو القَاسِم، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بنِ عَبْد المُطَّلِب بْنِ هَاشم بْنِ عَبْدِ مَنَاف بنِ قُصَي بْنِ كِلاب بْنِ مُرَّة بنِ كَعْبِ بنِ لؤَي بنِ غَالب بنِ فهْر بنِ مَالك بنِ النَّضْر بنِ كِنانَة بنِ خُزَيمَةَ ابنِ مُدْركَةَ بنِ إلْياس بنِ مُضرَ بنِ نِزار بنِ مَعَدّ بنِ عَدْنانَ بنِ أُددَ ابنِ آل مُقَوّم ابنِ ناحورَ بنِ تضيْرَح بنِ يَعْرُبَ بنِ يَشْجُبَ بنِ نابتِ بنِ إِسْمَاعيل بنِ إِبْرَاهيم (خَلِيل الرَّحْمن) بنِ تَارَحَ (وَهُوَ آزرُ) بنِ ناحورَ بنِ ساروعَ بنِ راعو بنِ فالَخ بنِ عَيْبر بنِ شالخ ابنِ أرْفَخْشَذَ بنِ سَام بنِ نُوح بنِ لَمَك بنِ مَتُّوشَلَخَ بنِ أخنوخَ وَهُوَ إدريس النَّبيُّ فِيمَا يَزْعمونَ - وَهُوَ أوَّلُ بني آدَمَ، أُعْطِي النُّبوَّة، وخَطَّ بالقَلَم - بنِ يَرْدِ بن مَهلِيل بنِ قينن بنِ يانَش بنِ شيثِ بن آدَمَ ﷺ.

هَذَا النَّسَب ذَكَره مُحمَّد بْنُ إِسحاقَ بن يَسَار المَدَني في إِحْدَى الرّواياتِ عَنْه.

وإِلَى عَدْنانَ مُتَّفقٌ عَلَى صِحَّتِهِ من غَيْر اخْتِلَافٍ فِيهِ، ومَا بَعْدَه مُخْتلفٌ فِيهِ.

وقُرَيش[1]: ابْنُ فِهْر بنِ مَالكٍ، وَقِيلَ: النَّضر بن كِنَانَة.

---

(١) قال الحافظ المجدد الشيخ عبد الله الهرري: «قوله قريش: ابن فهر بن مالك، يعني من كان من ولد فهر يقال له قرشي وإلا فقريش هو فهر نفسه وليس ابن فهر» اهـ.

أمه[١] ﷺ

* وأُمُّ[٢] **رسول الله** ﷺ آمِنةُ بِنْتُ وَهْبِ بن عَبْد مَناف بنِ زُهرَةَ بنِ كِلاب بنِ مُرَّة بن كَعْب بن لُؤيّ بنِ غالبٍ.

---

(١) قال شيخنا الهرري: «يروى عن سيدتنا ءامنة والدة الرسول أنها قالت عند موتها كل حي ميت يروى أنّ بعض الصحابيات سمعها. كل حي ميت» له تأويل اهـ.

(٢) قال شيخنا الهرري: «الدليل على أن ءامنة أم رسول الله كانت مؤمنة أنها لما ولدته أضاء نور حتى أبصرت قصور الشام، رأت قصور بُصْرَى. وبُصْرَى هذه من مدن الشام القديمة، هي تعد من أرض حَوْرانَ مما يلي الأردن. ءامنة أم سيدنا محمد رأت بهذا النور الذي خرج منها لما ولدته قصور بُصْرَى بعينها، لولا أنها مؤمنة ما أُعْطِيَت هذه القوة بعينيها حتى ترى قصور بُصْرَى، وهذا الحديث ثابت رواه الحافظ ابن حجر في الأمالِيّ وحسنه. ورؤية ءامنة لقصور بُصْرَى يُعَدُّ كرامة لها، لقد كانت عارفة بالله عز وجل. ثم عند موتها الجن بكتها، ناحت الجن فقالوا:

نبكي الفتاةَ البرّةَ الأميْنه ذاتَ الجمالِ العَفَّةَ الرزينه
زوجةَ عبدِ الله والقرينه أُمَّ نبي الله ذِي السكينه
وصاحِب اِلمنبر بالمدينه قد أصبحت في قبرها رَهِينه

امرأة من أهل مكة سمعت نواح الجن. وأخبار قصة المولد هي أخبرت بها بعض النساء ومع أن أغلب الأحاديث المتعلقة بقصة المولد ليست صحيحة الإسناد إذ لا يصح منها إلا القليل وما سواه ضعيف إلا أنه يجوز رواية الحديث الضعيف في الفضائل. ورد في «شرح الفقه الأكبر» أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه قال: «والدا الرسول ما ماتا كافرين» ثم إنَّ بعض النُّسَّاخِ حَرَّف فكتب «ماتا كافرَين، وهذا غلطٌ كبير» اهـ.

ولادته ﷺ

* ووُلِدَ رَسُولُ الله، بمَكَّةَ عامَ الفيل، فِي شَهْر رَبِيعٍ الأَوَّل، لِليْلَتَينِ خَلَتا منه، يومَ الاثْنَينِ.

وقَالَ بَعْضُهمْ: بَعْد الفيل بثَلَاثينَ عامًا.

وقَالَ بَعْضُهمْ: بأَرْبعينَ عامًا.

والصَّحيحُ: أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الفِيلِ.

وفاة والد[١] رسول الله ﷺ وأمه وجده

ومَاتَ أَبُوه عَبْدُ الله بْنُ عَبْد المُطَّلبِ، ورَسُولُ الله ﷺ قَدْ أَتَى لَهُ ثَمَانيَة وعِشْرونَ شهرًا.

وقَالَ بَعْضُهمْ: ماتَ أَبُوه وَهُوَ ابْنُ سَبْعة أَشْهرٍ.

وقَالَ بَعْضُهمْ: ماتَ أَبُوه في دَارِ النَّابغة[٢] ﷺ وهُوَ حَمْلٌ.

وقِيلَ: ماتَ بالأَبْواءِ بَيْن مَكَّةَ والمَدِينةِ[٣] ﷺ.

قَالَ أَبُو عَبْد الله الزُّبير بن بَكَّار الزُّبيري: تُوفّي عَبْدُ الله بْنُ عَبْد

---

(١) قال شيخنا الهرري: «حديث «إن أبي وأباك في النار» هذا الحديث معلول وإن أخرجه مسلم، في مسلم أحاديث انتقدها بعض المحدثين وهذا الحديث منها. أما حديث «إن الرسول مكث عند قبر أمه فأطال وبكى فقيل له يا رسول الله رأيناك أطلت عند قبر أمك وبكيت فقال إني استأذنت ربي في زيارتها فأَذِنَ لي وطلبت أن استغفر لها فمنعني» هذا الحديث أيضًا في مسلم وهذا الحديث مؤوّل بأن يقال إن ما منعه من أن يستغفر لها حتى لا يقتديَ به غيره من الناس الذين مات آباؤهم وأمهاتهم على عبادة الوثن فيستغفرون لآبائهم وأمهاتهم المشركين لا لأن أمّ الرسول كانت كافرة هكذا يرد على الذين أخذوا بظاهر الحديث فقالوا إن والدة الرسول مشركة لذلك ما أذن له بأن يستغفر لها» اهـ.

(٢) ذكر ذلك بهذا اللفظ بدر الدين العيني في عمدة القاري (٢٥/ ١٠)، وأبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (١/ ١١٨)، وابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٢٥)، والطبري في تاريخه (١/ ٥٧٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣/ ٧٧)وغيرهم. وقيل التابعة كما ورد في السيرة الحلبية (١/ ١٠٩): «ودفن في دار التابعة بالتاء المثناة فوق والباء الموحدة والعين المهملة، أي وهو رجل من بني عدي بن النجار»، وفي عيون الأثر لليعمري (١/ ٧٨).

(٣) قال ابن جماعة: «وتوفي عبدُ الله والدُ رسول الله ﷺ بدار النابغة بالمدينة عند أخوالِه بني عَدي بن النجار، هذا هو المشهور، وأغربَ عبد الغني فحكى قولًا أنه توفي بالأبواء بين مكة والمدينة». «المختصر الكبير» (ص٢١).

المُطَّلب بالمَدِينَةِ وَرَسُول الله ﷺ ابْنُ شَهْرِينِ[١] .

ومَاتَتْ أُمُّهُ وهو ابْنُ أَرْبع سِنِينَ[٢]، ومَاتَ جدُّه عَبْدُ المُطَّلبِ وهُوَ ابْنُ ثمان سِنِينَ. وَقيلَ: مَاتَتْ أُمُّهُ وهُوَ ابْنُ ستّ سِنِينَ.

(١) الراجح ما عليه الجمهور بأن والد النبي توفي والنبي ﷺ جنين في بطن أمه، وممن رجح هذا القول: ابن حجر، وبن الجوزي. انظر «فتح الباري» (٧/ ١٦٣).

(٢) وتوفيت في موضع يقال له: الأبواء، بين مكة والمدينة، أثناء عودتها بالنبي ﷺ من عند أخوال أبيه بني عدي بن النجار، انظر «مصنف عبد الرزاق» (٥/ ٣١٨).

رَضاعه ﷺ

وأرضعته ﷺ: ثُوَيْبةُ جَاريةُ أَبِي لَهَبٍ(١) (٢) .

وأَرْضَعتْ مَعَه حَمْزةَ بنَ عَبْد المُطَّلب، وأَبَا سَلَمة عَبْد الله ابن عَبْد الأَسَد المَخْزوميَّ(٣) .

أَرْضَعتهم بلَبَنِ ابْنِهَا مَسْرُوح.

---

(١) قال شيخنا الهرري: «ما نزلت سورةٌ كاملةٌ في القرءانِ في ذمِّ أحدٍ إلا أبا لهب، فكيف يقال هذا يُخَفَّفُ عنه العذاب؟! ورد في البخاري أن العباسَ رءاه في المنام فقال له: كيف حالك؟ فقال: في أتعسِ حالٍ إلا أنني أُسْقَى كلَّ اثنين بهذا القدرِ أشار بالسبابة والإبْهام بشكلِ دائرةٍ صغيرةٍ لأنني أعتقْتُ ثويبة لَمَّا سَمعْتُ بولادة النبيِّ ﷺ. هذا ليس حديثًا نبويًا هو رؤيا منامية للعباس فقط، وهذا لا نعتقده. هذه رؤيا منامية لا يُبْنى عليها حكمٌ. الرسول ما خرج في جنازته ولا حضر دفنه ولا دعا له لأنه علم أنه مات على الكفر. منِ اعتقد أنه الآن في القبرِ يَحْصُلُ له تخفيفٌ لا يُكَفَّر - إن كان لا يراه معارضًا للدين -، لكن لا يجوز أن يقال يخفف عنه في القبر، أما من قال في جهنم يُخفَّفُ عنه يكْفُرُ هذا كذَّبَ الآيةَ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾. لا يقال خُفِّف عن أبي طالب، هو عذابه أَوَّلَ ما يدخل جهنم إلى القَدَم، إنما يقال عذابُه أقل مِن عذاب الكفار، لا يقال تخفيف. ويقال النبي نَفَعَه بهذا بأن جعل الله عذابه أَوَّلَ مَا يَدْخُلُ إلى القَدَم فَقَط مِن الكَعْبَين» اهـ.

(٢) ثُويبة كانت مولاة لأبي لهب فأعتقها، توفيت سنة سبع للهجرة، واختلف في إسلامها. انظر «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (ص٣٧٥).

(٣) قال شيخنا الهرري: «ءامنة أرضعت النبي لكن ما استمرت، كان عندهم عادة أن ترضع الولد غير أمه بعد مدة» اهـ.

وأرضعته: حَلِيمةُ بِنْتُ أبي ذُؤيب السَّعْديَّة[١] [٢] .

(١) قال شيخنا الهرري: «بلاد بني سعد بعد الطائف بلاد حليمة السعدية كانوا من أفصح العرب، الآن تغيرت أحوالهم» اهـ.

(٢) قال شيخنا الهرري: «حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر السعدي البكري الهوازني: من أمهات النبي ﷺ في الرضاع، كانت زوجة الحارث بن عبد العزى السعدي من بادية الحديبية، وكان المُرضعات يَقْدمن إلى مكة من البادية لإرضاع الأطفال، ويُفضلن من يكون أبوه حيًّا لبره إلا أن محمدًا كان يتيمًا، مات أبوه عبد الله، فتسلمته حليمة من أمه (آمنة)، ونشأ في بادية بني سعد في الحديبية وأطرافها، ثم في المدينة، وعادت به إلى أمه، وماتت آمنة وعمره ست سنين، فكفله جده عبد المطلب.

وقدمت حليمة على مكة بعد أن تزوج رسول الله بخديجة، وشكت إليه الجدب، فكلم خديجة بشأنها فأعطتها أربعين شاة، وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلما، وجاءت إلى النبي ﷺ يوم حنين، وهو على الجعرانة، فقام إليها، وبسط لها رداءه، فجلست عليه، ولها رواية عن النبي ﷺ، روى عنها عبد الله بن جعفر. «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٢)».

فصل في أسمائه[١] ﷺ

رَوَى جُبَير بْنُ مُطْعم قالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ «**إِنّي أَنَا مُحمَّدٌ، وأَنَا أَحْمَدُ، وأَنَا المَاحِي الَّذي يَمْحو الله بي الكُفْرَ، وأَنَا الحَاشِرُ الَّذي حَشَر النَّاس**[٢]**، وأَنَا العَاقِبُ الَّذي لَيْس بَعْدي نبيٌّ**»، صحيحٌ مُتَّفقٌ عَلَيه[٣].

ورَوَى أَبُو مُوسَى عَبْدُ الله بن قيس، قالَ: سَمَّى لَنَا رَسُولُ الله ﷺ

---

(١) قال شيخنا الهرري: «كتاب جواهر البحار في الصلاة والسلام على النبي المختار للشيخ يوسف النبهاني قال فيه نقلا عن عبد الكريم الجِيلي: «ومن جواهر الشيخ عبد الكريم الجيلي قوله أن من أسماء الرسول ﷺ «الله والرحمن والقُدُّوس» وهذا كفر صريح من أصرح الكفر، وهذا الكتاب مطبوع في بيروت. أجهل الجاهلين في المسلمين لا يقول هذا فكيف الشيخ يوسف يقبل هذا. يوسف النبهاني له ألفية سماها طيبة الغراء يقول فيها كل شيء أجزاء من نور الرسول، ادخل في ذلك الشيطان والبهائم ثم جعلها من نور محمد. هذا الشّيخ يوسُف ليسَ عالماً إنما يَكتُب. بعض مؤلفاته ضرر على الدين. له كتاب يسمى سعادة الدارين يقول فيه نقلا عن شيخ يمني الذي يشرب قهوة البن تستغفر له الملائكة ما دامت رائحة البن في فيه وكذلك فيه هذه الاستخارة يقول الشخص إذا أراد أن يعرف أن هذا العمل ينفعه يمسك السبحة فيقول الله محمد على أبو جهل فإن انتهى إلى لفظ الله الحاجة تنجح وإن انتهى إلى محمد تنجح وإن انتهى إلى علي تنجح وإن انتهى إلى أبي جهل يقول لا تنجح. هذا ما يفعله بعض الناس، بعض الناس إذا أرادوا شراء شيء يفعلون هذا فإن طلع اسم أبي جهل يتركونه ولو كان فيه ربح كبير. وهو الذي أشاع هذا الكلام نور محمد أول خلق الله كثير من الحضارمة أخذوا بهذا ويتركون الأحاديث الصحيحة أن الله تعالى خلق كل شيء من الماء هذا حديث صحيح» اهـ.

(٢) وفي رواية، «**الذي يحشر الناس**»، وفي رواية أخرى «**الذي يُحشر الناس على قدمي**».

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤).

نَفْسَهُ أَسْماء[١]، مِنْهَا مَا حفظنا، فقَالَ: «**أَنَا مُحمَّدٌ، وأَنَا أَحْمدُ، وَالمُقفّي، ونبيُّ التَّوبة، ونَبيُّ الرَّحْمةِ**»[٢].

وَفِي رِوَايةٍ: «**ونبيُّ المَلْحَمة**»، وَهِيَ المَقْتلةُ. صحيحٌ، رَوَاه مسلمٌ[٣].

ورَوَى جابرُ بْنُ عَبْد الله قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ «**أَنَا أَحْمدُ، وأَنَا مُحمَّدٌ، وأَنَا الحاشرُ، وأَنَا المَاحِي الَّذي يَمْحو الله بِيَ الكُفْرَ، فإذَا كانَ يومُ القِيَامةِ لواءُ الحَمْد مَعِي، وكُنْتُ إمامَ المُرْسلينَ، وصاحبَ شَفَاعتِهِمْ**» [٤].

وسمَّاه الله عز وجل في كتابه العزيز:

﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿١١٩﴾﴾[سورة البقرة].

و﴿رَءُوفٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة].

و﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة].

و﴿ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة الأنبياء].

---

(١) قال شيخنا الهرري: «ما جاء في حديث صحيح ولا عن صاحب من أصحاب رسول الله أن «يس» من أسماء الرسول. «يس» معناه أي يا إنسان كامل مثل سيدنا محمد. ورد حديث ضعيف أن «طه» و«يس» من أسماء الرسول» اهـ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٥٥).

(٣) لم يرد هذا اللفظ في المطبوع من «صحيح مسلم»، وقد أورده المزي في «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» (٦/ ٤٧٢) وذكر لفظ: «نبي الملحمة».

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧٥٠) و«الأوسط» (٣٥٧٠).

فصل: نشأته ﷺ بمكة، وخروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام، وزواجه بخديجة[١]

ونَشَأ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيه وآلِهِ وَسلَّم - يَتيمًا[٢] يَكْفلُهُ جدُّه عَبْدُ المُطَّلب، وبَعْده عَمُّه أَبُو طالب بْنُ عَبْد المُطَّلب.

وَطَهَّره الله عز وجل مِنْ دَنَس الجَاهليَّة، ومِنْ كُلّ عيبٍ، ومَنَحه كلَّ خُلُقٍ جميلٍ، حتَّى لَمْ يَكنْ يُعْرف بَيْنَ قَوْمه إِلَّا بالأَمِينِ؛ لِمَا شَاهَدوا من أمانتِهِ، وصِدْقِ حديثِهِ، وطَهارتِهِ.

فلَمَّا بَلَغ اثْنَتيْ عَشْرة سنةً، خَرَج مع عَمّه أبي طالبٍ إلى الشَّام حتَّى بَلَغ بُصرَى[٣]، فَرَآه بَحِيرا الرَّاهبُ[٤]، فعَرَفه

---

(١) قال شيخنا الهرري: «عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمَّد ومريم بنت عمران وءاسية بنت مزاحم امرأة فرعون» ضعيف رواه الطبراني. على قول أول من أسلم خديجة» اهـ. ومريم هي أفضل النساء على الإطلاق.

(٢) قال شيخنا الهرري: «سيّدُنا محمَّدٌ كان فقيرًا ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ﴾ يعني أعطاك كفايتك، كنت فقيرًا أعطاك الله كفايتك، كان فقيرًا ثم لما اتّجر بمال خديجة وربح في تجارته بمال خديجة وجد شيئًا من السّعة ثمّ تزوّج خديجة فمالُها صار كماله، وخديجة كانت غنيّةً، هذا معناه، وبعد ذلك المالُ صار يأتيه من طريق الجهاد، مالُ الكفّار الذي أحلّهُ الله لهُ، هو ما كان يتعلّقُ بالمال، كان يُوزّعُه، حتى بعد أن صار يأتيه المالُ من الجهاد كان لا يُشعل في بيته النار (الهلال) ثم (الهلال) ثم (الهلال)، لا للخُبز ولا للطّبخ، كانوا يأكلون الماء والتّمر» اهـ.

(٣) بصرى: مدينة جنوب غرب سورية. «معجم البلدان» (١/ ٤٤١).

(٤) قال شيخنا الهرري: «الرّاهِب بَحِيْرا الذي علِمنا منه أنّه كان يَعرف صفةَ=

بصفتِهِ.

فجَاءَ وأَخَذ بيدِهِ، وقَالَ: هَذَا سَيّدُ العَالَمينَ، هَذَا رَسُولُ ربّ العَالَمينَ، هَذَا يبعثُهُ الله رحمةً للعَالَمينَ.

فقِيلَ لَهُ: وما عِلْمُكَ بذَلِكَ؟ قال إِنَّكُمْ حين أَقْبلتُمْ مِنَ العَقَبة لَمْ يَبْقَ شجرةٌ ولا حَجرٌ إِلَّا خرَّ ساجدًا، وَلَا يَسْجدونَ إِلَّا

= محمَّد على حسَب ما في الكتب القديمة الإنجيلُ وصَف محمَّد والتّوراةُ وصفَت، كلُّ نَبيٍّ بَشَّر بهِ أنّه سيَأتي نبيّ صِفَتُه كذا وكذا فآمَنوا به، هذا الرّاهِب بحِيرا لما جاءَ رَكْب قُرَيش ونزَلُوا بالقُرب منه لمّا أشرَفوا هم رأى الشّجَر ساجدًا رأى الأشجارَ تَسجُد وهو عندَه عِلمٌ أخَذَه مِنَ الكتُب القَديمة أنّ الأشجَار لا تَسجُد إلّا للأنبياء، قال هذا الرّكبُ فيهِم النّبيّ الذي بشّرَ به الأنبياءُ ورأى غمامةً تُظَلّل النبيّ فنَزل فتصَفّحَهم وكانَ عندَه عِلم أنّ آخِر الأنبياء بينَ كتِفَيه خَاتم النبوّة، وأهلُ مكّةَ ما كانوا يَلبَسُونَ سِوى إزارًا ورِداءً في شِدّة الحرّ كالمحرِم في الحجّ كانوا يتبرّدون بهذا الزِّيّ فنظَر إلى ما بينَ كتِفَيه فوجَد خَاتم النّبوة، فسَأل مَن أبو هذا قال أبو طالب أنا عمُّه،فقال إنّي أوصيْك أن تَرجِع به إلى بَلدكَ فإني أخشَى عليه منَ اليهود، هذا الذي حصَل من الرّاهِب بَحيرا، أمّا أنه مؤمن يَعبُد الله ولا يَعبُد المسيح عليه السلام هذا لا نقوله نحنُ، عِلمُه عندَ الله، يجوزُ أن يكونَ منَ الذين كانوا على شريعةِ المسيح مثل أولئك الرّهبان الذين كانوا يَبنُون الصّوامع ويتَعبّدون الله في تلك الصّوامع على التّوحيد والإيمان، ويجوز أن يكونَ منَ الذين يعبُدونَ المسِيح عِلمُه عندَ الله، الرَّسول لما ذهَب إلى تلك الأرض كانَ عمُره اثنَتي عشْرَة سنة. بعدَ ذلك الرَّسولُ بقِيَ على ما كانَ عليه مِن غيرِ أن يَنزِل عليه وَحْيٌ إلى أن أكمَل أربعينَ سنَة، ما بقِيَ من البشَر مؤمنٌ على وجه الأرض قبلَ نزُول الوَحي على سيدنا محمَّد بخَمسِ سنِين. البلَدُ التي كان يُنسَب إليها بَحِيْرَا هي بُصْرى هي من أرض حَوران مدينة أثَريّة قَديمة اليوم يقال لها «*بُصرى إِسْكِ الشّام*» خارج المدينة بمسَافة، هو كانَ بَنى صَومعَة وَحْدَه ما كان له أهلٌ ولا ولَد ظاهرُ حالِه أنّه كانَ على الإيمان. ومرَّة قال:الراهب بحيرا أمره مجهول لا يعرف هل كان على التوحيد لما عرف العلامة إظلال الغمامة للرسول وسجود الأشجار، الظاهر أنه اعترف بلسانه وفي قلبه أن محمدًا نبي» اهـ.

لنبيّ، وإنَّا نَجِدُهُ في كُتُبِنَا، وسألَ أَبَا طالبٍ، فَردَّه خَوْفًا عَلَيه من اليَهُودِ[١].

ثمَّ خَرَج ثانيًا إِلَى الشَّام مَعَ مَيْسَرة غُلَام خديجةَ رضي الله عنها في تِجَارةٍ لَهَا قَبْلَ أَنْ يَتزوَّجها[٢]، حتَّى بلغَ إلى سوق بُصْرَى، فبَاعَ تِجَارَتَه.

فلَمَّا بَلَغ خمسًا وعِشْرينَ سنةً تَزوَّج خديجةَ[٣] رضي الله عنها.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١٥ - ٦١٧)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وقال الذهبي في «السيرة» (ص٧٥): «منكر جدًّا».

(٢) قال شيخنا الهرري: «أبو خديجة هوَ الذي زوّجها للرّسول» اهـ. وقال رضي الله عنه: «الرسول لم يكن متعلقًا بالنساء مع إنه كان أجمل الناس، خديجة هي خطبته» اهـ.

(٣) قال شيخنا الهرري: «السيدة خديجة قبل إسلامها كانت على دين قومها كان يجوز في ذلك الوقت المسلم أن يتزوج مشركة على أي دين كانت. إنما حرام زواج المسلم من مشركة بعد الهجرة بعد أن هاجر الرسول بسنين حرم الله على المسلم أن يتزوج المشركة غير أهل الكتاب. اليهود والنصارى حتى بعض أزواج الأنبياء الذين قبل كن كافرات. امرأة نوح كانت كافرة وامرأة لوط كانت كافرة» اهـ.

ابتداء الوحي

فَلمَّا بَلَغ أَرْبعينَ سنةً اخْتَصَّه الله بكَرَامتِهِ، وَابْتعَثه برسالتِهِ.

أَتَاهُ جِبْريلُ عليه السلام وهُوَ بغَارِ حِرَاءَ[1] (جَبَلٌ بمَكَّة)، فأَقَامَ بمَكَّة ثلاثَ عشرةَ سنةً.

---

(١) أخرج البخاري في «صحيحه» (٢) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بُدئ به رسولُ الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد الليالي ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، «**فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: إقرأ، قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني ثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال:** ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [سورة العلق].

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «**زملوني زملوني**»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: ، فقالت خديجة: «**لقد خشيت على نفسي**»، كلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأ قد تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «**أو مُخرجي هم**»؟! قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي.

قال ابن الشهاب: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله=

وقِيلَ: خمسَ عشرةَ. وقِيلَ: عشرًا.

والصَّحيحُ الأوَّلُ[١].

وكَانَ يُصلّي إلى بَيْتِ المَقْدسِ مُدَّةَ إِقَامتِهِ بمَكَّة، ولَا يَسْتدبرُ الكَعْبةَ، ويَجْعلها بَيْنَ يَدَيه.

وَصَلَّى إلى بَيْتِ المَقْدس أيضًا بعد قُدُومِهِ المَدينةَ سَبعَةَ عَشرَ شهرًا، أو سِتَّةَ عَشَر شهرًا[٢].

= الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [سورة المدثر] إلى قوله ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥﴾ [سورة المدثر]، **فحمي الوحي وتتابع**».

(١) لما أخرجه البخاري في «صحيحه» (**٣٨٥١**) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة، فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، ثم توفي ﷺ».

(٢) أخرج مسلم في «صحيحه» (**٥٢٥**) عن البراء بن عازب رضي الله عنه =

هجرته ﷺ

ثمَّ هَاجَر إلى المَدِينةِ، ومَعَه أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ رضي الله عنه ومَوْلى أَبِي بكرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيرَةَ(١).

وَدَلِيلُهمْ عَبْدُ الله بن الأُرَيْقِطِ اللَّيثيُّ، وهُوَ كافرٌ، ولَمْ يُعرف لَهُ إسلامٌ.

وأَقامَ بالمَدِينَةِ عَشْرَ سنينَ.

=قال: «صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا، ثم صُرفنا نحو الكعبة».

(١) أخرج البخاري (**٣٩٠٥**) من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إني أريت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابتين**» وهما الحَرَّتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «**على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي**»، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: «**نعم**»، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط، أربعة أشهر. قال ابن شهاب: قال عروة: قالت عائشة: فبينما نحن يومًا جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعًا، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداءً له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «**أخرج من عندك**»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله، قال: «**فإني قد أذن لي في الخروج**» فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم» قال أبو بكر: فخذ - بأبي أنت يا رسول الله - إحدى راحلتي هاتين، قال رسول الله ﷺ: «**بالثمن**»، قالت عائشة: فجهزناهما أحسن الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين، قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت=

وفاته[١] ﷺ

وَتُوُفِّيَ وهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وسِتّينَ.

وَقِيلَ: خمسٍ وسِتّينَ. وقِيلَ: سِتّينَ، والأَوَّلُ أَصَحُّ[٢].

= عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب، ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرًا يكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل، وهو لبن منحتهما ورضيفهما، حتى ينعق بها عامر ابن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلًا من بني الديل، وهو من بني عبد بن عدي، هاديًا خِرّيتًا، والخريت الماهر بالهداية، قد غمس حلفًا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل.

(١) قال شيخنا الهرري: «بعض الصحابة أقعد لما مات النبي برهة من الزمن من شدة ما افتجع لكن تحملوا - أي تحملوا المصيبة - ما أدى بهم ذلك إلى المعصية، سيدنا عمر كان يظن أن الرسول لا يموت قبلهم هو يموت بعدهم لذلك لَمّا قيل له توفي الرسول ما صدق خاف أن يفرح المنافقون فكان يشدد القول في ذلك ثم لما قال أبو بكر من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت عندئذ هدأوا أبو بكر كان أقواهم قلبا مع أنه أشدهم حبا لرسول الله لأن الحب شيء والصبر شيء ءاخر بعض النساء التي من أقاربه ﷺ، وهي عمته صفيّة، رثته بقولها:

إن حزني على الرسول طويل ... ذاك مني على الرسول قليل
بكت عليه الأرض والسماء ... وبكاه نديمه جبريل
يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا برا ولم تك جافيا

لا يوجد شيء ثابت أن بعض الصحابة عمى لما توفى الرسول» اهـ.

(٢) أخرج البخاري (٣٥٣٦)، ومسلم (٢٣٤٩) عن عائشة رضي الله عنها، أن=

وَتُوفِّيَ ﷺ يَوْمَ الاثنَينِ حِينَ اشتدَّ الضُّحَى، لاثْنتَيْ عَشْرةَ لَيْلةً خَلَتْ من شَهْر ربيعٍ الأَوَّل[١].

وَقِيلَ: لِلَيْلَتينِ خَلَتا منه، وقِيلَ: لاسْتِهْلالِ شَهْر ربيعٍ الأَوَّل.

وَدُفِنَ ليلةَ الأَرْبعاء، وقِيلَ: لَيْلةَ الثُّلَاثاءِ[٢].

وكَانَت مُدَّة عِلَّتِهِ اثْنَي عَشَر يومًا، وقِيلَ: أربعةَ عَشَر يومًا.

وغَسَّلَه عليُّ بْنُ أَبِي طالبٍ، وَعَمُّه العَبَّاسُ، والفَضْلُ[٣] بن العَبَّاس، وقُثَمُ بن العَبَّاس، وأُسَامَة بن زَيْدٍ وشُقرانُ مَوْلَيَاه، وحَضَرهُمْ أَوْسُ بن خوليّ الأَنْصاريُّ.

وَكُفِّنَ في ثَلَاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُوليَّةٍ (بَلْدة باليَمَن) لَيْسَ فيها قميصٌ، ولا عمَامةٌ[٤].

وصَلَّى عَلَيه المُسْلمونَ أَفْذاذًا[٥]، لم يؤُمَّهمْ عَلَيه أحدٌ.

وَفُرِشَ تَحْته قطيفةٌ حَمْراء كانَ يَتغطَّى بِهَا.

ودَخَل قَبْرَه العبَّاسُ، وعليٌّ، والفَضْلُ، وقُثَمُ، وشُقْرانُ، وأُطْبِقَ عَلَيهِ تِسْعُ لَبِناتٍ.

= النبي ﷺ تُوفِّي وهو ابن ثلاث وستين.

(١) قال ابن حجر: «وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الأول، وكان يكون إجماعًا». «فتح الباري» (٧/ ٧٣٦)، وأكثر العلماء على أنه في اليوم الثاني عشر منه.

(٢) ورجَّح ابنُ كثير وغيره أنه ﷺ: ودفن ليلة الأربعاء، انظر «البداية =والنهاية» (٥/ ٢٩١).

(٣) قال شيخنا الهرري: «الفضل كان بالغًا لما مات الرسول واشترك في غسله» اهـ.

(٤) أخرجه البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١).

(٥) أي: أفرادًا.

ودُفِنَ في المَوْضع الَّذي تَوفَّاه الله فيه حَوْل فِراشِهِ[١].
وَحُفِرَ لَهُ وأُلْحِدَ في بيتِهِ الَّذي كانَ بَيْتَ عائشةَ.
ثمَّ دُفِنَ مَعَه أبو بكرٍ وعُمَر رضي الله عنهما.

(١) أخرج الترمذي (١٠١٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئًا ما نسيته، قال: «ما قبض الله نبياً **إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه**»، ادفنوه في موضع فراشه. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه، فرواه ابن عباس، عن أبي بكر الصديق، عن النبي ﷺ أيضًا» اهـ.

فصل في أولاده[١] ﷺ

وَلَهُ ﷺ من البَنِينَ ثَلاثَةٌ:

القاسم[٢]: وَبِهِ كَانَ يُكْنى، وُلِدَ بمكَّة قبل النُّبوَّة، ومَاتَ بِهَا وهو ابْنُ سَنتَين. وقالَ قتادةُ: عاشَ حتَّى مَشَى.

وعبد الله: ويُسمَّى الطَّيّب والطَّاهر؛ لأنَّه وُلِدَ في الإِسْلامِ.

وَقِيلَ: إِنَّ الطَّاهرَ والطَّيّبَ غيرُهُ، والصَّحيحُ الأَوَّلُ.

وإبراهيم[٣]: وُلِدَ بالمَدِينَةِ، وماتَ بها سَنَةَ عَشْرٍ، وهُوَ ابْنُ سبعةَ عشرَ شهرًا، أو ثمانيةَ عَشرَ[٤].

---

(١) قال شيخنا الهرري: «الرسولُ ﷺ أحْيانًا كانَ يضَعُ الحسَنَ والحُسَينَ على حِضنِه وأَحيانًا يحمِلُهُمَا. وأَحْيانًا كانَ يُلاعِبُ أولادَهُ عندَما كانُوا صِغارًا لإدخالِ الفَرَحِ إلى قلُوبهِم» اهـ.

(٢) القاسم ابن رسول الله ﷺ، وبه كان يُكنى، وهو أول ميت من ولده بمكة، قال مجاهد: مات وله سبعة أيام، وقال الزهري: مات وهو ابن سنتين، وقال قتادة: عاش حتى مشى، والقاسم إنما يذكر في أولاد رسول الله ﷺ، لا في الصحابة، ولا خلاف أن الذكور من أولاده ﷺ تقدموا عليه، وأكثر الناس على أن موته قبل الدعوة. انظر «أُسد الغابة» (٢/ ٤٠١).

(٣) قال شيخنا الهرري: «الرسول بكى على ابنه إبراهيم لما توفي وهذا شيء محمود ومشكور شرعًا» اهـ.

(٤) وليُحذر مما دسَّه بعض المُحرّفين في الكتب من أن «للرسول ابنٌ يُقال له: عبد العُزّى وقد طهره الله عز وجلّ من ذلك وأعاذه منه» فهذا قول باطلٌ غير صحيح لا أصل له.
قال شيخنا الهرري: «أيام الجاهلية كان أناس من العرب يعبدون صنمًا يقال له العزى. الرسول أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه ضرب هذه بالسيف فخرجت من جوف الشجرة امرأة عارية سوداء ناشرة شعرها هي الشيطانة التي كانت تمكث هناك، الكفار من شدة الجهل يعبدونها، خالد بن الوليد قتلها=

* **البنات**[١] :

زَيْنبُ: تَزوَّجها أَبُو العاص بن الرَّبيع بن عَبْد العُزَّى بن عَبْد شَمْسٍ، وهُوَ ابْنُ خَالَتها، وأُمُّهُ هَالَة بنت خُوَيْلد.

وَلَدتْ لَهُ عَليًّا (ماتَ صغيرًا)، وأُمَامَةَ الَّتي حَمَلها النَّبيُّ في الصَّلاة، وبَلَغتْ حتَّى تَزوَّجها عليٌّ بعد مَوْتِ فَاطِمَةَ.

وفاطمةُ[٢]: بِنْتُ رَسُولِ الله، ﷺ تَزوَّجها عليُّ بن أبي طالبٍ، فوَلَدتْ لهُ الحَسَنَ والحُسَينَ، ومُحسِنًا (مَاتَ صغيرًا)، وأُمَّ كُلْثوم، تَزوَّجها عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب، وزينبَ تَزوَّجها عَبْدُ الله بن جَعْفر بن أبي طالبٍ.

ورُقيَّةُ: بنتُ رَسُولِ الله ﷺ، تَزوَّجها عثمانُ بن عَفَّانَ، فمَاتَتْ عِنْدَهُ، ثمَّ تَزوَّج **أُمَّ كُلْثوم**، فمَاتَتْ عنده.

ووَلَدتْ رُقيَّةُ ابنًا، فسَمَّاه عَبْدَ الله، وبِهِ كَانَ يُكْنى.

= قتل الشيطانة وقطع الشجرة ثم قال:

يا عُزَّ كفرانك لا سبحانك. . . إني رأيت الله قد أهانك» اهـ.

يعني لا أقدسك بل أكفر بك، إني رأيت الله قد أهانك أي علمت أن الله قد أهانك. وقوله «يا عزَّ» للنظم ترك الألف.

وقال رضي الله عنه: «لم يسم الرسول عبد مناف ولا عبد العزى. من قال الرسول سماها وأقر هذا يكفر، أما إن قال خديجة سمتهما ولم يقره الرسول لا يكفرون» اهـ.

(١) قال شيخنا الهرري: «نحن لا نعتقد أن بنتًا من بنات الرسول أصابتها ضغطة القبر» اهـ.

(٢) قال شيخنا الهرري: «السر الأعظم من بين بنات النبي هو في فاطمة لها شرف خاص ليس لغيرها كانت تشبه الرسول ﷺ، من ولد من ذرية عثمان من بنات= = الرسول رقية وأم كلثوم لا يعد حسنيًا ولا حسينيًا» اهـ.

فالبناتُ أربعٌ بِلَا خلافٍ.

والصَّحيحُ في البنينَ: أَنَّهُمْ ثلاثةٌ.

وأول من وُلد له:

القاسمُ، ثمَّ زينبُ، ثمَّ رقيَّةُ، ثمَّ فاطمةُ، ثمَّ أُمُّ كُلْثوم، ثمَّ في الإِسْلامِ: عَبْدُ الله، ثمَّ إبراهيمُ بالمَدِينَةِ.

وأَوْلادُهُ كُلُّهمْ من خَدِيجَةَ إِلَّا إبراهيمَ؛ فإنَّه من مَارية القِبْطيَّةِ.

وكُلُّهم ماتوا قَبْله إِلَّا فاطمةَ؛ فإنَّها عَاشَتْ بَعْده سِتَّةَ أشهرٍ.

فصل في حَجه[١] وعُمَرِهِ ﷺ

رَوَى هَمَّام بن يَحيى، عن قَتادةَ، قَالَ: قلتُ لأَنَسٍ: كَمْ حَجَّ النَّبيُّ ﷺ من حَجَّةٍ؟ قال: حَجَّةً واحدةً، وَاعْتَمر أَرْبَعَ عُمَراتٍ: عُمْرة النَّبيّ حين صَدَّه المُشركونَ عن البَيْتِ، والعُمْرة الثَّانية حَيْثُ صَالَحُوه من العَامِ المُقْبلِ، وعُمْرة من الجِعِرَّانَة حَيْثُ قَسَم غنيمةَ حُنَينٍ في ذي القَعْدة، وعُمْرته مع حَجَّتِهِ. صحيحٌ، مُتَّفقٌ عَلَيه[٢].

هَذَا بَعْد قُدُومِهِ المدينةَ، وأمَّا ما حجَّ بمكَّة واعْتَمر فلَمْ يُحْفَظْ.

والَّذي حَجَّ حجَّةُ الوَدَاع[٣]، ودَّعَ النَّاسَ فيها[٤]، وقَالَ: «**عَسَى أَلَا تَرَوْنِي بَعْد عَامِي هَذَا**»[٥][٦].

---

(١) قال شيخنا الهرري: «في البخاري أن الرسول كان إذا رجعَ من حجّ أو عمرةٍ أو سفرٍ قال: [لا إلَهَ إلا الله وحده، نصر عبدهُ وأعزَّ جُندَهُ وهزم الأحزاب وحده]، المسلمون هزموهم لكنَّ الرسول قال: [هزم الأحزابَ وَحدهُ] معناه هو خلق ذلك، هذا فيه ردٌّ على المعتزلة» اهـ.

(٢) أخرجه البخاري (١٧٧٨)، ومسلم (١٢٥٣).

(٣) قال شيخنا الهرري: «في البخاري أنه ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع فبدأ بشقه الأيمن وقال للحلاق ويسمى أبا طلحة «اقسمه بين الناس» اهـ.

(٤) قال شيخنا الهرري: «الذين حضروا مع الرسول حجة الوداع حوالي مائة ألف أما الذين أسلموا في ذلك الوقت على الإسلام فعددهم كثير جدًا أهل نجران كانوا اليوم ليس فيهم نصارى» اهـ.
وقال رضي الله عنه: «في زمنِ الرسول في حَجّة الوداع كانت عائشةُ مع الرسول ﷺ، كان حجّ ذلك العام مائةُ ألف».

(٥) أخرجه مسلم (١٢٩٧) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٦) وقال رضي الله عنه: «الرسول ﷺ ما عاش بعدَ حَجّة الوداع أكثرَ مِن شَهرَين=

فصل في غزواته

غَزَا رَسُولُ الله ﷺ بنفسِهِ خمسًا وعِشْرينَ غزوةً - هَذَا هُوَ المَشْهورُ - قَالَه مُحمَّد بْنُ إسحاقَ، وأَبُو مَعْشرٍ، ومُوسَى بن عُقْبة، وغَيْرهم.

وَقِيلَ: غَزَا سبعًا وعِشْرينَ.

والبُعُوثُ والسَّرَايا خَمْسونَ، أَوْ نَحْوُها.

ولَمْ يُقَاتل إلَّا في تسعٍ: بدرٍ، وأُحُدٍ، والخَنْدقِ، وبَنِي قُرِيظَةَ، والمُصْطَلِق، وخَيْبر، وفَتْحِ مَكَّة، وحُنَينٍ، والطَّائفِ.

وقَدْ قِيلَ: إنَّه قاتلَ بِوَادِي القُرَى، وفي الغَابَةِ، وبَنِي النَّضِيرِ.

= وشيء» اهـ.

وقال رضي الله عنه: «ثبت القول بأن الرسول كان يشير بإصبعه إلى السماء ويقول اللهم اشهد أني بلغت في حجة الوداع». اهـ السماء قبلة الدعاء ومسكن الملائكةَ ومهبط الرحمات والبركات، وأما الله فموجودٌ بلا مكان.

وقال رضي الله عنه: «في حجة الوداع في عرفة نزلت: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، حديث«من كنت مولاه» نزل بعد هذه الآية. معنى الآية القواعد كملت بعد ذلك الرسول كان يتكلم بأشياء ليست من القواعد، ليست من أصول الدين».

فصل في كُتّابه ورسله

* **كَتَبَ له ﷺ:**

أَبُو بَكْرٍ الصّدّيق، وعُمَرُ بنُ الخَطَّاب، وعُثْمانُ بن عَفَّان، وعليُّ بْنُ أبي طالبٍ، وعامرُ بن فُهَيرة، وعَبْدُ الله بن الأَرْقم الزُّهريُّ، وأُبيُّ بْنُ كعبٍ، وثابتُ بن قَيْس بن شَمَّاسٍ، وخَالِدُ بْنُ سعيد بن العاص، وحَنْظلةُ بن الرَّبيع الأَسَدي، وزَيْدُ بن ثابتٍ، ومُعَاويةُ بن أبي سُفْيانَ، وشُرَحبيلُ بن حَسَنة.

وكانَ مُعَاويةُ بن أبي سُفْيانَ، وزيدُ بن ثابتٍ أَلْزَمَهم لذَلِكَ، وأَخصَّهم بِهِ.

* **وبعثَ رسول الله:**

عَمْرو بن أُميَّة الضَّمْريَّ رسولًا إلى النَّجاشيّ، واسمُهُ: أصحمة - ومَعْناه: عطيَّة - فأَخَذ كتابَ رَسُولِ الله ﷺ، ووَضَعه على عَيْنيه، ونَزلَ عَنْ سَرِيرِه، فجَلَس علَى الأَرض، وأَسْلَم، وحَسُنَ إسلامُهُ، إِلَّا أنَّ إِسْلامَهُ كَانَ عِنْدَ حُضُورِ جَعْفر بن أَبِي طالبٍ وأصحابِهِ.

وصَحَّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ صَلَّى عليه يومَ ماتَ[1]، ورُوِيَ أنَّه كانَ لا يزالُ يُرَى النُّورُ على قَبْرِهِ.

وبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ دِحْيةَ بن خليفةَ الكلبيَّ إلى قَيْصرَ مَلِكِ

(١) أخرجه البخاري (١٣٢٨)، ومسلم (٩٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الرُّوم، واسمُهُ هِرَقلُ.

فسَألَ عن النَّبيّ ﷺ، وثَبتَ عندَهُ صِحَّة نُبوَّته، فهَمَّ بالإسْلام، فَلَمْ تُوَافقه الرُّومُ، وخَافَهم على مُلْكه فأَمْسَك[1].

وبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ عبدَ الله بن حُذافَة السَّهميَّ إلى كِسْرَى مَلِكِ فارسَ، فمزَّق كتابَ النَّبيّ، وقَالَ النَّبيُّ «**مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ**»[2]، فمَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ ومُلْكَ قومِهِ.

وبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ حَاطِبَ بن أبي بَلْتَعَةَ اللَّخْمي إِلَى المُقَوْقِسِ مَلِكِ الإِسْكندريَّةِ ومصرَ، فقَالَ خيرًا، وقَاربَ الأَمْرَ، ولَمْ يُسْلِمْ، فأَهْدَى إلى النَّبيّ ﷺ ماريةَ القبطيَّةِ وأُخْتَها سيرينَ، فوَهَبها لحِسَّانَ بنِ ثابتٍ، فَولَدتْ له عبدَ الرَّحمنِ بنَ حَسَّانَ.

وبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ عَمْرو بن العاص إلى مَلِكي عُمَانَ جَيفَرَ وعبدٍ ابْنَيْ الجُلَنْدَى، وهُمَا مِنَ الأَزْدِ، والمَلِكُ جَيْفَرُ، فأَسْلَما وصَدَّقا، وخلَّيا بَيْنَ عمرو وبَيْنَ الصَّدقةِ والحُكْمِ فِيمَا بَيْنهُمْ، فَلَمْ يَزلْ عِنْدهُمْ حتَّى تُوفّي رسولُ الله ﷺ.

وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ سَلِيطَ بن عمرو بن العامري إلى اليَمَامةِ إلى هُوْذَةَ بن عليّ الحنفيّ، فأَكْرَمه وأَنْزلَه، وكَتَب إلى النَّبيّ ﷺ ما أَحْسَنَ ما تَدْعو إليه وأَجْملَهُ، وأَنَا خطيبُ قَوْمي وشاعِرُهُمْ، فَاجْعَلْ لِي بَعْضَ الأَمْر، فأَبَى النَّبيُّ ﷺ، ولَمْ يُسْلِمْ، وماتَ زَمَن الفَتْحِ.

---

(١) الحديث في «الصحيحين» من حديث أبي سفيان رضي الله عنه، أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٢٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

وبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ شُجَاعَ بن وَهْبٍ الأسَديَّ إلى الحَارِثِ ابن أبي شِمرٍ الغَسَّاني ملك البَلْقاء مِنْ أَرضِ الشَّام.

قال شجاع: فَانْتَهيتُ إِلَيْه وهُوَ بغُوطةِ دمشقَ، فقَرَأ كتابَ النَّبيّ، ثمَّ رَمَى بِهِ، وقَالَ: إنّي سائرٌ إِلَيْهِ، وعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، فمَنَعَه قيصر.

وبَعَث رسولُ الله ﷺ المُهَاجرَ بن أبي أُميَّةَ المَخْزوميَّ إلى الحارثِ الحِميري أَحَدِ مُقاوِلةِ اليَمَن، وبَعَث رسولُ الله ﷺ العلاءَ بن الحضرميَّ إِلَى المُنْذر بن سَاوَى العبديّ مَلِكِ البَحْرين، وكَتَب إليه كتابًا يَدْعُوه إلى الإِسلامِ، فأَسْلمَ وصَدَّقَ.

وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ أَبَا مُوسَى الأشعريَّ، ومُعَاذَ بن جبلِ الأنصاريَّ رضي الله عنهما إلى جملة اليَمَن، داعيين إلى الإِسْلامِ، فأَسْلمَ عَامَّةُ أَهْلِ اليَمَنِ ومُلُوكُهمْ طَوْعًا من غَيْر قتالٍ.

فصل في أعمامهِ وعماتهِ

وكَانَ لِرَسُولِ الله ﷺ من العُمُومةِ أَحَد عَشَر، هم:

* **الحارث**: وهُوَ أَكْبرُ وَلَدِ عَبْد المُطَّلب، وبِهِ كانَ يُكْنى، ومن ولدِهِ ووَلَدِ ولدِهِ جَمَاعةٌ لهم صُحْبة النَّبيّ ﷺ

* **وقُثَمُ**: هَلَكَ[1] صغيرًا، وهُوَ أَخُو الحارث لُأمّهِ.

* **والزبيرُ بن عبد المطلب**: وكانَ من أَشْرافِ قُرَيشٍ.

وَابنُهُ عبد الله بن الزُّبير، شَهِدَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ حُنينًا، وثَبتَ يومئذٍ، وَاسْتُشْهد بأَجْنَادينَ[2]، ورُوِيَ أَنَّه وُجِدَ إلى جَنْبِ سَبْعةٍ قَدْ قَتلَهم وقَتلُوه.

وضُبَاعةُ بنت الزُّبير، لها صحبةٌ.

وأُمُّ الحَكَم بنت الزُّبير، رَوَتْ عن النَّبيّ ﷺ

* **وحمزةُ بن عبد المطلب**: أَسَدُ الله، وأَسَدُ رَسُولِهِ، وأَخُوه من الرَّضاعةِ، أَسْلمَ قديمًا، وهَاجَر إلى المَدِينَةِ، وشَهِدَ بَدرًا، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شهيدًا، ولَمْ يكنْ لَهُ إِلَّا ابنةٌ.

* **وأبو الفضل العباسُ بن عبد المطلب**: أَسْلمَ، وحَسُنَ إسلامُهُ وهَاجَر إلى المَدِينَةِ.

وكانَ أكبرَ من النَّبيّ ﷺ بثلاثِ سِنِينَ.

---

(١) قال شيخنا الهرري: «هلك أي مات» اهـ.

(٢) أجنادين: وهو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين، كانت به واقعة بين المسلمين والروم مشهورة. انظر «معجم البلدان» (١/ ١٠٢).

وكانَ له عشرةٌ من الذُّكُور: الفضلُ، وعَبْد الله، وقُثَمُ، لهم صحبةٌ.

وماتَ سَنَة اثْنَتينِ وثَلَاثينَ في خِلَافةِ عُثْمان بن عَفَّان بالمَدِينَةِ.

ولَمْ يُسْلم من أَعْمَام النَّبيّ ﷺ إِلَّا العَبَّاسُ وحَمْزةُ.

* **وأبو طالب**[1] **بنُ عبد المطلب**: واسمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ، وَهُو أَخُو عبدِ الله (أَبِي رَسُولِ الله ﷺ) لأُمّه، وعاتكةَ صَاحِبَةِ الرُّؤيا في بَدْرٍ[2]، وأُمُّهمْ فاطمةُ بنت عَمْرو بن عائذ بن عمران بن مَخْزوم.

---

(١) قال شيخنا الهرري: «لما مات عمّه أبو طالب نالت قريش من المصطفى ﷺ ما لم تكن تناله ولا تطمع فيه حتى اعترض سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابًا فدخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي وعيناها تذرف بالدموع ورسول الله ﷺ يقول لها: «لا تبكي يا بنيّةُ فإنّ الله مانِعٌ أباكِ» اهـ.

(٢) قال ابن هشام «السيرة» (١/ ٦٠٧): «قال ابن إسحاق: فأخبرني مَنْ لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قالا: وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم عني ما أحدثك به، فقال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكبًا أقبل على بعير به حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا لَغُدر لِمَصَارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت، فما بقي بيت من بيوت مكة لا دار إلا دخلتها منها فلقة، قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكتميها، لا تذكريها لأحد.

وَلَهُ مِنَ الوَلَد: طالبٌ (مَاتَ كافرًا)، وعقيلٌ، وجعفرٌ، وعلي، وأم هانئ (لَهُمْ صحبةٌ)، واسمُ أُمّ هَانئ: فَاخِتَةُ، وَقِيلَ: هِنْد.

وجمانةُ ذُكِرَتْ في أولادِهِ أيضًا.

* **وأبو لَهَبٍ بن عبد المطلب**: واسمُهُ عَبْد العُزَّى، وَكَنَّاه أبوه بذَلِكَ لحُسْنِ وَجْهِهِ.

ومِنْ ولدِهِ: عُتْبة ومُعَتّبٌ، ثَبتَا مَعَ النَّبيّ ﷺ يوم حُنَينٍ، وَدُرَّةُ، لَهُمْ صحبةٌ.

وعُتَيبةٌ قَتلَه الأسدُ بالزَّرْقاءِ من أَرْض الشَّام على كُفْره بدَعْوة النَّبيّ ﷺ

* **وعبدُ الكعبة.**

* **وحَجْلٌ**: واسمُهُ المُغِيرَة.

* **وضِرار**: أَخُو العَبَّاس لأُمّه.

* **والغَيدَاقُ**: وإنَّما سُمّي الغَيْداقَ؛ لأَنَّه أجودُ قُرَيش وأَكْثرهُمْ طَعامًا.

وعماته ﷺ ستٌّ:

* **صفيَّة بنت عبد المطلب**: أَسْلمَتْ وهَاجَرتْ، وَهِيَ أُمُّ الزُّبير ابن العَوامّ، تُوفّيت بالمَدِينَةِ في خِلَافةِ عُمَرَ بن الخَطَّاب، وهِيَ أخت حَمْزة لأُمّه.

* **وعَاتِكَةُ بنت عَبْد المُطَّلب، قِيلَ**: إنَّها أَسْلمَتْ، وَهِيَ صاحبةُ الرُّؤيا في بَدْرٍ، وكَانَتْ عِنْدَ أبي أُميَّة بن المُغِيرة بن عَبْد الله بن عُمَر بن مَخْزومٍ.

وَلَدتْ له عبدَ الله، أَسْلم وله صحبةٌ، وزُهيرًا، وقُريبة[١] الكُبْرى.

* **وأروى بنت عبد المطلب**، كَانَتْ عِنْدَ عُمير بن وَهْب بن عَبْد الدَّار بن قصيّ، فوَلَدتْ له طُلَيبَ بن عُمَير، وكانَ من المُهَاجرينَ الأَوَّلين، شَهِدَ بدرًا، وقُتِلَ بأَجنَادِين شهيدًا، لَيْس له عَقِبٌ.

* **وأميمة بنت عبد المطلب**، كَانَتْ عند جَحْشِ بن رِئَابٍ.

وَلَدتْ له عَبْدَ الله المَقْتول بأُحُدٍ شهيدًا، وأبا أَحْمد الأَعْمى الشَّاعر، واسمُهُ عبدٌ، وزَيْنب زَوْج النَّبيّ، ﷺ وَحَبيبة، وحَمْنة، كُلُّهم لهم صحبةٌ، وعُبَيد الله بن جَحْشٍ، أَسْلَم ثمَّ تَنصَّر، ومات بالحَبَشة كافرًا.

* **وبَرّة بنت عبد المطلب**، كَانَتْ عِنْدَ عَبْد الأَسَد بن هِلَال بن عَبْد الله بن عُمَر بن مَخْزوم، فوَلَدت له أَبَا سَلَمة، واسمُهُ:

عَبْد الله، وكانَ زَوْج أُمّ سَلَمة قَبْل النَّبيّ، ﷺ وتَزوَّجها بَعْد عَبْدِ الأَسَدِ أبو رُهْم بن عبد العُزَّى بن أبي قَيْس، فوَلَدتْ له أبا سبرة بن أبي رُهم.

* **وأم حكيم**، وَهِيَ: البَيْضاءُ بنتُ عبد المُطَّلبِ، كَانَتْ عِنْدَ كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شَمْس بن عَبْد منافٍ، فوَلَدتْ له أَرْوى بنت كريز، وهِيَ أُمُّ عثمان بن عَفَّان رضي الله عنه.

---

(١) بالفتح ويُقال بالتصغير.

ذكر أزواجه
عليه وعليهن الصلاة والسلام

وأول من تزوج رسول الله ﷺ خديجةُ بِنْتُ خُوَيلد بن أَسَد بن عبد العزَّى بن قُصَي بن كلاب.

تَزوَّجها وهو ابْنُ خَمْسٍ وعشرينَ سنةً.

وبَقِيَتْ معه حتَّى بَعَثه الله عز وجل، فكَانَتْ له وَزيرَ صِدْقٍ، ومَاتَتْ قَبْل الهجرة بثَلَاثِ سنينَ، وهَذَا أصحُّ الأَقْوال.

وقِيلَ: قَبْل الهجرة بخَمْسِ سِنينَ، وقِيلَ: بأَرْبع سِنينَ.

ثم تزوَّج سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ بن قيس بن عَبْد شَمْس بن عَبْد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْلِ بن عامر بن لؤي بَعْد خديجةَ بمَكَّةَ قبل الهِجْرة.

وكَانَتْ قبلَه عند السَّكْرانِ بن عمرو (أَخِي سُهَيل بن عَمْرو)، وَكَبِرَتْ عِنْدَه، وأَرَاد طَلاقَها، فوَهَبتْ يَوْمَها لِعَائشةَ، فأَمْسَكها.

وتزوج رسول الله ﷺ **عائشةَ بنتَ أبي بكر الصديق** بمَكَّةَ قبل الهِجْرَة بسَنَتين.

وَقِيلَ: بثَلَاثِ سِنِينَ، وَهِيَ بنتُ ستّ سنين، وقيل: سَبْع سنين، والأَوَّلُ أصحُّ.

وبَنَى بها بَعْد الهجرة بالمَدِينَةِ وَهِيَ بنتُ تِسْعِ سِنِين، عَلَى رأس سَبْعة أشهرٍ، وقِيلَ: على رَأْس ثَمَانية عَشرَ شَهرًا.

وماتَ النَّبيُّ ﷺ وَهِيَ بنت ثمانِ عشرة.

وتُوفّيتْ بالمَدِينَةِ، ودُفِنَتْ بالبَقِيعِ، أَوْصتْ بذَلِكَ، سَنَةَ ثمانٍ وخمسينَ، وقِيلَ: سَنَة سبعٍ وخمسينَ. والأَوَّل أَصحُّ، وصَلَّى عَلَيها أَبُو هُرَيرة.

ولَمْ يَتزوَّج رسولُ الله ﷺ بِكْرًا غَيْرَها، وكُنْيتها أُمُّ عبد الله ورُوي أَنَّها أسقطت من النَّبيّ ﷺ سِقْطًا، ولَمْ يَثْبُتْ.

وتزوج رسول الله ﷺ حفصةَ بنتَ عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وَكَانتْ قَبْله عندَ خُنيس بن حُذَافة، وكانَ من أَصْحابِ رسولِ الله ﷺ، تُوفّي بالمَدِينَةِ، وقَدْ شَهِدَ بدرًا.

ويُرْوى أَنَّ النَّبيَّ ﷺ طَلَّقها، فأَتَاه جبريلُ ﷺ فقَالَ: «**إِنَّ الله يَأْمرُك أَنْ تُرَاجعَ حَفْصةَ؛ فإِنَّها صَوَّامةٌ قوَّامةٌ، وإِنَّها زَوْجتُك في الجنَّة**»(١).

ورَوَى عُقْبةُ بن عامر الجُهَني قال: طَلَّق رسولُ الله ﷺ حَفْصةَ بنت عمر، فبَلَغ عمرَ فحَثَا على رأسِهِ التُّراب وقَالَ: ما يَعْبأ الله بعُمَر وابنتِهِ بَعْد هذا، فنزلَ جبريلُ من الغَدِ على النَّبيّ، وقَالَ: «إِنَّ الله عز وجل يَأْمُرُك أن تُراجعَ حَفْصةَ رحمةً لعُمَر(٢)».

تُوفّيتْ سَنَة سبعٍ وعشرينَ. وقِيلَ: سنةَ ثمانٍ وعِشْرينَ، عامَ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٦٥) (٩٣٤) عن قيس بن زيد.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ٢٩١)، قال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٣٣٤): رواه الطبراني، وفيه عمرو بن صالح الحضرمي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». اهـ.

أفريقيَّة[١]

وتزوج رسول الله ﷺ أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان، وَاسْمُها: رَمْلة بنت صخر بن حرب بن أُميَّةَ بن عَبْدِ شمس بن عبد مَنَافٍ.

هَاجَرتْ مَعَ زَوْجها عبيد الله بن جَحْشٍ إلى أرض الحَبَشة، فتَنصَّر بالحَبَشة، وأتمَّ الله لها الإِسْلامَ.

وتَزوَّجها رسولُ الله، ﷺ وَهِيَ بأَرْض الحَبَشة.

وأَصْدَقها عَنْهُ النَّجاشي بأَرْبَع مئة دينارٍ، بعَث رَسُولُ الله ﷺ عمرو بن أُميَّة الضَّمري فيها إلى أَرْض الحَبَشة.

ووَلِيَ نِكَاحها عُثْمانُ بن عَفَّان، وَقِيلَ: خالدُ بن سعيد بن العاص[٢].

تُوفّيتْ سنةَ أربعٍ وأربعينَ[٣].

وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمةَ، وَاسْمُها: هند بنتُ أبي أُميَّة بن المُغِيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم بن يَقَظَةَ بن مُرَّةَ بن كعب بن لُؤي بن غالب.

وكَانَتْ قبلَه عند أبي سَلَمة عَبْدِ الله بن عبد الأَسَد بن هلال

---

(١) أفريقية: اسم للبلاد الواقعة ما بين مصر والمغرب، وعامها هو عام فتحها. انظر «معجم البلدان» (١/٢٢٨).

(٢) والحديث أخرجه أبو داود (٢١٠٧)، والنسائي (٣٣٥٠) عن أم حبيبة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي بأرض الحبشة، زوجها النجاشي، وأمهرها أربعة آلاف، وجهزها من عنده، وبعث بها مع شرحبيل ابن حسنة، ولم يَبْعث إليها رسول الله ﷺ بشيء، وكان مهر نسائه أربع مئة درهم.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢/٢١٨).

ابن عَبْد الله بن عُمر بن مَخزوم.

تُوفّيتْ سَنَةَ اثنتين وسِتّينَ، ودُفِنَتْ بالبَقِيع بالمَدِينَةِ، وهِيَ آخرُ أَزْوَاج النَّبيّ ﷺ وفاةً. وقِيلَ: إنَّ ميمونة آخِرُهُنَّ.

وتزوج رسول الله ﷺ زينبَ بنتَ جحش بن رئاب بن يَعْمُرَ بن صَبِرةَ بن مُرةَ بن كبيرِ[١] بن غَنْمِ بن دُودانَ بن أسدِ بن خُزيمة ابن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزارِ بن معد بن عدنان.

وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ أُمَيمة بنت عبد المُطَّلب.

وكَانَتْ قَبْله عند مَوْلاه زيدِ بن حارثةَ، فَطَلَّقها[٢]، فزَوَّجها الله إيَّاه من السَّمَاء، ولَمْ يَعْقد عَلَيها.

وصحَّ أنَّها كانت تَقُول لأَزْواج النَّبيّ ﷺ «زوَّجكُنَّ آباؤكنَّ، وزوَّجني الله من فَوْق سبع سَماواتٍ[٣]».

تُوفّيتْ بالمدينة سنةَ عِشْرين، ودُفِنَتْ بالبقيع.

وتزوج رسول الله ﷺ زينبَ بنتَ خزيمة بن الحارث بن عبد الله

---

(١) وقيل كثير.

(٢) قال شيخنا الهرري: «ما يذكر في بعض الكتب من أن النبي أمر زيد بن حارثة أن يطلقها ليتزوج زينب زوجته ليس صحيحًا وهذا لا يحصل من رسول الله، بل النبي أمره بأن يمسك عليه زوجه كما قال تعالى ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ فينبغي الحذر من قول البعض يجب على الرجل أن يطلق زوجته إذا رغب النبي في منكوحته أي زوجته لأن هذا لا يصدر من النبي أصلا» اهـ.

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٢٠) من حديث أنس رضي الله عنه.
قال السيد أحمد الرقيمي: «هذا معناه أن تزويجها من النبي مسجل في اللوح المحفوظ كتابة خاصة وأما الله موجود بلا مكان» اهـ.

ابن عَمْرو[١] بن عبد مَنَاف بن هلال بن عامر بن صَعْصَعَةَ بن مُعَاوية.

وكَانَتْ تُسمَّى: أُمَّ المَسَاكين؛ لكَثْرة إِطْعامِها المَسَاكين.

وكَانَتْ تحت عبد الله بن جحشٍ، وقيلَ: عند الطفيل بن الحارث، والأَوَّل أصحُّ.

وتَزوَّجها سَنَة ثلاثٍ من الهجرة، ولم تَلْبث عنده إِلَّا يسيرًا: شَهْرين أو ثلاثةً.

وتزوجَ رسولُ الله جويريةَ ﷺ بنتَ الحارث بن أبي ضِرَار بن (حبيب) بن عائذِ بن مالك بن المصطلق الخُزاعيَّةَ.

سُبِيَتْ في غَزْوة بني المُصْطَلِقِ، فوَقَعتْ في سَهْم ثابت بن قيس بن شَمَّاس، فكَاتَبها، فقَضَى رسولُ الله ﷺ كِتَابَتها، وتَزوَّجها في ستٍّ من الهجرة.

وتُوفّيت في رَبيعٍ الأَوَّل سنةَ ستٍّ وخمسينَ.

وتزوج رسول الله ﷺ صفيَّةَ بنتَ حُييّ بن أخطب بن أبي يَحْيى بن كعب بن الخَزرج النَّضريَّة من وَلَدِ هارونَ بنِ عمران (أخي مُوسَى بن عمران عليه السلام).

سُبِيَت في خَيْبرَ سَنَةَ سبعٍ من الهِجْرةِ، وكَانَتْ قَبْله تحتَ كنانة ابن أبي الحُقَيق، قَتلَه رَسُولُ الله، ﷺ وأَعْتَق صفيةَ، وجَعَل عِتْقَها صَدَاقَها.

وتُوفّيتْ سنةَ ثلاثينَ. وقيل: سنةَ خمسينَ.

---

(١) كذا ذكره الأكثر من المؤرخين وأهل الحديث.

وتزوج رسول الله ﷺ ميمونَة بنتَ الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهَرم بن رُوَيبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صَعْصَعَةَ بن مُعَاوية.

وَهِيَ خالةُ خالد بن الوليد، وعبدِ الله بن عَبَّاس.

تَزوَّجها رَسُولُ الله ﷺ بِسَرِفٍ، وبَنَى بها فيه، ومَاتَتْ به.

وهُوَ ماءٌ على تِسْعةِ أميالٍ من مَكَّة.

وَهِيَ آخرُ مَنْ تَزوَّج من أُمَّهاتِ المُؤْمنينَ.

تُوفِّيتْ سَنَةَ ثلاثٍ وسِتّينَ.

فهذِهِ جملةُ مَنْ دَخَل بهنَّ من النّساءِ، وهُنَّ إِحْدى عشرة[1]

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري» (٩/ ١١٥) الحكم والمقاصد الجليلة من زواج النبي ﷺ بأمهات المؤمنين، فقال: «والذي تحصل من كلام أهل العلم في الحكمة في استكثاره من النساء عشرة أوجه، تقدمت الإشارة إلى بعضها:

أحدها: أن يَكثر مَن يشاهد أحواله الباطنة، فينتفي عنه ما يظن به المشركون من أنه ساحر، أو غير ذلك».

ثانيها: لتتشرف به قبائل العرب بمصاهرته فيهم.

ثالثها: للزيادة في تألفهم لذلك».

«خامسها: لتكثر عشيرته من جهة نسائه، فتزاد أعوانه على من يحاربه.

سادسها: نقل الأحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال؛ لأن أكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه أن يختفي مثله.

سابعها: الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة؛ فقد تزوج أم حبيبة وأبوها إذ ذاك يعاديه، وصفية بعد قتل أبيها وعمها وزوجها، فلو لم يكن أكمل الخلق في خلقه لنفرن منه، بل الذي وقع أنه كان أحب إليهن من جميع أهلهن.

ثامنها: ما تقدم مبسوطًا من خرق العادة له في كثرة الجماع مع التقلل من المأكول والمشروب، وكثرة الصيام والوصال، وقد أمر من لم يقدر على مؤن النكاح بالصوم، وأشار إلى أن كثرته تكسر شهوته، فانخرقت هذه العادة في حقه ﷺ. =

وعَقَد على سبعٍ، ولَمْ يدخل بِهِنَّ.

= تاسعها وعاشرها: ما تقدم نقله عن صاحب «الشفاء» من تحصينهن، والقيام بحقوقهن، والله أعلم».

ذِكْرُ خَدَمِه[١] ﷺ

أَنَسُ بن مالك بن النَّضْر الأنصاريُّ[٢].

وهِنْدٌ وأَسْماءُ ابنا حَارثةَ الأَسْلميَّان.

وربيعةُ بن كَعْبٍ الأسلميُّ.

وكَانَ عَبْدُ الله بن مَسْعودٍ صاحبَ نَعْلَيهِ، كان إذَا قامَ أَلْبسَه إيَّاهما، وإذَا جَلَس جَعَلهما في ذِرَاعَيه حتَّى يقومَ.

وكانَ عُقْبةُ بن عامرٍ الجُهنيُّ صاحبَ بَغْلتِهِ، يَقُودها في الأَسْفار.

وبلالُ بن رباحٍ المُؤذّنُ.

وسَعْدٌ مَوْلى أبي بكرٍ الصّدّيق.

وذو مِخْمَر ابن أخي النَّجاشي، ويُقَال: ابن أُختِهِ.

ويُقَال: ذو مِخبَر بالباء.

وبُكير بن شَدَّاخ اللَّيثي، ويُقَال: بكر.

وأبو ذرٍّ الغفاريُّ.

---

(١) قال شيخنا الهرري: «الأحسن للرجل المتزوج أن يخدم نفسه فالرسول ﷺ كان يخدم نفسه، كان يحلب شاته بيده ويخصف نعله بيده» اهـ.

(٢) قال شيخنا الهرري: «روى الحافظ ابن عساكرفي «تهذيب تاريخ دمشق» عن الإمام المقرئ الحافظ المفسر أحد أعلام التابعين أبي العالية الرياحي أن أنس ابن مالك خادم رسول الله ﷺ دفع إليه تفاحة كانت في يده فجعل أبو العالية يقبلها ويقول تفاحة مستها كفٌّ مَسَّتْ كفَّ رسولِ الله» اهـ. وهذا فيه دلالة على جواز التبرك.

ذكر مواليه [١] ﷺ

زَيدُ بن حارثةَ بن شُرَاحيل الكَلْبيُّ.

وَابنهُ أُسَامةُ بنُ زيدٍ، وكانَ يُقالُ لأُسَامة بن زيدٍ: الحِبُّ ابن الحِبّ.

وثَوْبَانُ بن بُجْدُد، وكانَ له نَسَبٌ في اليَمَن.

وأَبُو كَبْشَة من مُولَّدي مكَّة. يُقَال: اسمُهُ سُلَيم، شهد بدرًا، ويُقال: كانَ من مُولَّدي أَرْض دَوْسٍ.

وَأنَسةُ من مُولَّدي السَّرَاة[٢].

وَصَالحٌ: شُقَران.

ورَبَاحٌ، أَسْود.

ويَسَارٌ، نُوبي.

وأَبُو رافع، واسمُهُ: أَسْلم. وقِيلَ: إبراهيمُ، وكانَ عبدًا للعَبَّاسِ، فوَهَبه للنَّبيّ ﷺ، فأَعْتَقه.

وأبو مُوَيْهِبةَ، من مُولَّدي مُزينةَ.

وفَضَالةُ، نَزَل بالشَّام.

---

(١) قال الشيخ رحمه الله: «كلمة المولى لها أحد وعشرون معنًى. يُقال مولى للمُحِبّ ولابن العم وللناصر ولمتولّي الأمور، والقريب يُقال له مولى والعبد والمُعتِق يقال له مولى. ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ هنا المولى أُطلق على الله بمعنى المُتولّي لأمور العباد» اهـ.

(٢) السراة: جبل مُشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء، سُمّي بذلك لعلوه.

ورافعٌ، كَانَ لسَعِيدِ بْنِ العَاصِ، فوَرِثَهُ ولدُهُ، فأَعْتَقه بَعْضُهمْ، وتَمسَّك بَعْضُهم، فجاءَ رَافعٌ إِلَى النَّبيّ يَسْتعينُهُ، فَوُهِبَ لَهُ، وكانَ يَقُول: أنَا مَوْلى رَسُولِ الله ﷺ.

وَمِدْعَمٌ[١]، أَسْوَدُ، وَهَبه له رِفَاعَةُ بنُ زَيْد الجُذَاميُّ، وكانَ من مُولَّدي حِسْمَى[٢]، قُتِلَ بوادي القُرَى.

وكِرْكِرة، كانَ عَلَى ثَقَلِ[٣] النَّبيّ ﷺ.

وزيدٌ، جدُّ هِلَال بن يَسَار بن زيدٍ.

وعُبيدٌ.

وطَهمَان، أَوْ كَيسَانُ، أو مِهرَان، أو ذَكوان، أو مَروان.

ومأبورٌ القِبطي، أَهْدَاه المقوقسُ.

وواقدٌ، وأبو واقد، وهشامٌ، وأبو ضُميرة، وحُنينٌ، وأبو عسيب واسمُهُ: أحمرُ، وأبو عبيد.

وسفينةُ كانَ عَبْدًا لأُمّ سَلَمة (زَوْج النَّبيّ، ﷺ) فأَعْتَقَتهُ[٤]،

---

(١) قال شيخنا الهرري: «في الصحابة من قال الرسول: «إنه في النار» وهو ليس من المنافقين كان خادم النبي هذا اسمه مِدْعَم، كان سرق من الغنيمة قبل القسمة الشرعية ثوبًا، وءاخر كان خادمه اسمه كِرْكِرَةُ سَرَقَ شَمْلَةً، الشملة قطعة ثوب» اهـ.

(٢) حِسْمى يجوز أن يكون أصله من الحسم وهو المنع، وهو أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان. انظر «معجم البلدان» (٢/٢٥٨).

(٣) الثقل: متاع السفر وما يثقل حمله.

(٤) قال شيخنا الهرري: «هذا كان عبدًا مملوكًا، يُسمّى سفينة لأنّه كان لما يكونُ جيش الرّسول في السّفر هو يحملُ أغراضًا كثيرةً للجيش، لأغراض الجيش يحمل الشّيء الكثير الكثير فسمّاه الرّسولُ سفينة»اهـ.

وشَرَطتْ عَلَيه أن يخدمَ النَّبيَّ ﷺ حياتَه، فقَالَ: لَوْ لَمْ تَشْترطي عليَّ، ما فارقتُ رَسُولَ الله ﷺ.

هَؤُلَاءِ المَشْهورُونَ، وقيلَ: إنَّهم أَرْبعونَ.

*** ومن الإماء:**

سَلْمى أُمُّ رافع.

وبَرَكَةُ أمُّ أيمن[1]، وَرِثَها من أَبِيهِ، وَهِيَ أُمُّ أسامة بن زيدٍ.

وميمونة بنت سعد، وخَضِرَة، ورَضْوى.

---

(١) قال شيخنا الهرري: «جاء في مصنف عبد الرزاق بالإسناد المتصل: إن أم أيمن الحبشية حاضنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، التي قال فيها الرسول: هي أمي بعد أمي، هاجرت من مكة إلى المدينة في وقت الحر الشديد وهي صائمة، هاجرت من غير زاد ولا ماء ظلت كذلك تعاني من الجوع والعطش حتى بعد أذان المغرب، كانت عليها ءاثار العطش فبينما هي جالسة سمعت حفيفًا فوق رأسها فنظرت فإذا بدلو أبيض فوق رأسِها فتناولته فشربت منه حتى ارتوت، فما عطشت بعدها أبدًا حتى إنها كانت تطوف حول الكعبة في الحر الشديد وهي صائمة فما تعطش وبقيت كذلك إلى أن ماتت» اهـ.

وقال رضي الله عنه: «كل ما يخرج من الرسول ﷺ فهو طاهر، ودمه طاهر يُتبرك به. كل ما يخرج من الأنبياء طاهر يُتبرك به. الفضلة الغليظة التي تخرج من النبي تبلعها الأرض فورًا وليس لها رائحة كريهة. أم أيمن شربت بول النبي، أم أيمن هذه مَلَكَهَا الرسول من أبيه، أم أيمن الحبشيّة اسمها بَرَكَة، كانت أَمَةً عند أبيه فانتقلت إليه، كان يعتبرها بمثابة الأم، لأنه وهو طفل كانت تراعيه، ثم أعتقها رسول الله بعد وفاة أمه. لما كبر كان يكرمها، يحترمها، كانت هي لها دلال عليه كأنه ابنها. مرةً أخذت إناءً فيه بول للنبي فشربته، أيام الرسول ما كان عندهم بيوت خلاء كما في هذا العصر إنما كانوا يخرجون إلى البساتين لقضاء الحاجة، مرةً بال الرسول في الليل في إناءٍ، عطشت أم أيمن فتناولته فشربته، ما حسبته إلا ماءً لأنها لم تجد له رائحة كريهة ولا طعمًا كريهًا، فلما سألها الرسول عنه قائِلًا ماذا فعلت به قالت له شربته، بعد ذلك ما وجِعها بطنها إلى ءاخر حياتها» اهـ.

ذكر أفراس رسول الله ﷺ

أول فرس ملكه «**السَّكْبُ**»، اشْتَراه من أَعْرابيّ من بني فَزَارة بعَشْرِ أواقٍ، وكان اسمُهُ عند الأعرابيّ: «الضَّرس»، فسَمَّاه: «السَّكْب»[1]، وكانَ أغرَّ مُحجَّلًا، طَلقَ اليمين، وَهُوَ أوَّل فرسٍ غَزَا عليه.

وكانَ له سَبْحةُ، وهو الَّذي سَابَق عليه فسَبَقَ، ففرح به.

والمُرْتَجَزُ، وهو الَّذي اشْتَراه من الأَعْرابيّ الَّذي شَهِدَ له خُزَيمةُ بن ثابتٍ، والأَعْرابيُّ من بني مُرَّة.

وقالَ سهلُ بْن سَعْد السَّاعدي: كانَ لرَسُولِ الله ﷺ عندي ثلاثةُ أَفْرَاسٍ: لِزازُ، والظَّربُ، واللُّحيفُ.

فأمَّا لِزاز: فأَهْداه له المُقوقسُ.

وأما اللحيفُ: فأَهْدَاه له ربيعةُ بن أبي البراء، فأَثابَه عَلَيه فرائض مِنْ نَعَم بني كِلَاب.

وأما الظّربُ: فأَهْدَاه له فروة بن عمرو الجذامي.

وكان له فرس يقال له: الوَرْدُ، أَهْدَاه له تميمٌ الدَّاريُّ، فأَعْطَاه عمر، فحَمَل عَلَيه، فوَجَده يُبَاع.

وكانت بغلته الدُّلْدُلُ، يَرْكبها في الأَسْفار.

---

(١) يقال: فرس سكب؛ أي: كثير الجري، كأنما يصب جريه صبًّا، وأصله من سكب الماء يسكبه. انظر «النهاية في غريب الحديث»، مادة (سَكَبَ).

وعَاشَتْ بعده حتَّى كَبِرتْ وزَالَتْ [أسنانها]، وكانَ يُحَشُّ لها الشَّعيرُ، ومَاتَتْ بيَنبُعَ.

وحمارُهُ (عُفَيرٌ) ماتَ في حَجَّة الوَدَاع.

وكان له عشرون لِقْحَةً[١] **بالغابة**: يُرَاحُ إليه كلَّ ليلةٍ بِقِرْبتَين عَظِيمَتينِ من لبنٍ.

وكَانَ فيها لِقاحٌ غِزارٌ: الحنَّاءُ، والسمراءُ، والعُرَيْسُ والسَّعدية، والبَغومُ، واليُسِيرَةُ، والرّيَّا[٢].

وكَانَتْ له لقحةٌ تُدْعى بُرد، أَهْدَاها له الضَّحَّاك بن سُفْيان، كانت تُحْلَب كما تُحْلب لِقْحتانِ غَزِيرَتانِ.

وكانت له مُهْرَةٌ أَرْسَل بها سعدُ بن عُبَادة من نَعَم بني عقيل والشَّقْراء.

وكانت له العَضْبَاء، ابْتاعَهَا أَبُو بكرٍ من نَعَم بَنِي الحَريش، وأُخْرى بثَمَان مئةِ دِرْهمٍ، فأَخَذها رسولُ الله ﷺ بأَرْبعِ مئةِ دِرْهمٍ.

وَهِيَ الَّتي هَاجَر عَلَيها، وكانت حينَ قَدِمَ المدينةَ رباعِيةً، وهِيَ القَصْواءُ والجَدْعاءُ، [وقَدْ] سُبِقَتْ، فشقَّ على المُسْلمينَ.

وكان له مَنَائح[٣]:

---

(١) اللقحة: هي الناقة الحَلُوب.

(٢) وفي العجالة السنية للحافظ العراقي بلفظ «ريّاء». انظر العجالة (ص٣٢٥).

(٣) منائح: جمع منيحة، وهي الناقة الممنوحة وكذلك الشاة، ثم سمي بها كل عطية. انظر «المُغرب في ترتيب المعرب» (٢/ ٢٧٦).

سَبْعٌ من الغَنَم: عجرة، وزَمْزمٌ، وسُقيا، وبَركةُ، وورشةُ، وأَطْلال، وأطراف.

وكان له مئةٌ من الغَنَم.

سلاحه ﷺ

وكان له ثلاثة رماح أَصَابَها من سِلَاحِ بني قَيْنُقَاع، وثَلَاثة قِسِيٍّ: قوسٌ اسْمُهَا: الرَّوحاء، وقوس شَوْحَط، وقَوْس صَفْراء تُدْعى: الصَّفراء.

وكان له تُرْس فيه تمثالُ رأسِ كبشٍ، فَكَرِه مكانَهُ، فأَصْبَح وقَدْ أَذْهَبه الله عز وجل.

وكانَ سيفُهُ «ذُو الفِقَار»(١)، تَنفَّله يومَ بدرٍ، وهو الَّذي رأى فيه الرُّؤيا يوم أُحُدٍ(٢)، وكان لمُنبّه بن الحَجَّاج السَّهميّ.

وأصابَ من سلاح بني قَينُقاع ثلاثةَ أسيافٍ: سيف قُلَعيّ(٣)، وسيف يُدْعى بَتَّارًا، وسيف يُدعَى: الحتفُ(٤).

---

(١) قال شيخنا الهرري: «قولُ «لا فتى إلا عليّ ولا سيفَ إلا ذو الفقار» له تأويلٌ، هذا ليس مشهورًا بين الصحابةِ فيما بعد، الناسُ صاروا يقولونَه ومعناهُ أنَّ عليًا له بروزٌ وإقدامٌ في الحربِ وسيفُه له شأنٌ، وهو سيفٌ أخَذَه الرسولُ في بدرٍ وأعطاهُ عليًّا، لِهَذَا السَّيْفِ نتُوءَاتٌ كَفَقَرَاتِ الظَّهْرِ وفي أعلاهُ فِرْقٌ في وَسَطِه، ولا ينبغِي روايَتُه لأنَّ فيهِ إيهامٌ أنه لم يكن إقدامٌ في فتًى سِوى عليّ» اهـ.

(٢) والحديث أخرجه البخاري (٤٠٨١)، ومسلم (٢٢٧٢) عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهَلِي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً، فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضاً بقراً، والله خيرٌ، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد، وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر**».

(٣) نسبة إلى موضع بالبادية يقال له: مرج القلعة. انظر «معجم البلدان» (٤/ ٣٨٩).

(٤) قال شيخنا الهرري: «من رأى سيف الرسُول أو ظُفُرهُ أو ثوبهُ وما كان من=

وكان عنده بَعْد ذَلِكَ المِخْذَم، ورسوب، أَصَابها من الفِلْس، وهو صنمٌ لِطَيّئ.

قالَ أنسُ بْنُ مالكٍ: كان نَعْلُ سَيْف رَسُولِ الله ﷺ فضةً، وقبيعتُهُ فضةً، وما بَيْنَ ذَلِكَ حلق فِضَّة.

وأَصَابَ من سِلَاح بني قَيْنُقَاع دِرْعينِ: درعٌ يُقَال له: السّعديَّة، ودرعٌ يُقَال له: فضَّة.

ورُوِيَ عن مُحمَّد بن سَلَمة قال: رأيتُ عَلَى رسول الله ﷺ (يوم أُحُدٍ) دِرْعينِ: دِرْعَة ذاتَ الفُضُول، ودِرْعة فِضَّة، ورأيتُ عَلَيه يوم خَيْبر دِرْعين: ذات الفُضُول، والسّعديَّة.

= ءاثاره ولو كان من غير مسّ يمُوتُ على الإيمان. وقد كان لأنس بن مالكٍ عصًا صغيرةٌ من الرّسُول، أوصى أن تُدفن معهُ بين جنبه وكفنه، عصًا صغيرةٌ يُمكنُ نحوُ ذراعٍ، رواهُ ابنُ حبّان. الخصائصُ لا تدخُلُ تحت القياس. رُؤيتُهُ ﷺ في حياته ليس فيها هذه الخاصيّةُ التي جعلها اللهُ لهُ بعد موته لمن رءاهُ في المنام تشريفًا لهُ على غيره من الأنبياء، ورُؤيةُ شعره بعد وفاته فيها هذه المزيّةُ التي لم تكُن لمن رأى شعرهُ في حياته وإلّا كان أسلم كُلُّ من رءاهُ، وهذه المزيّةُ لمن رأى أظفارهُ بعد وفاته أو سيفهُ أو ثوبهُ لها خاصّيّةٌ لم تكُن لها في حياته. انشُرُوا هذا حتّى إذا قال وهّابيٌّ «في حياته كثيرٌ من الخلق رأوهُ ولم يُسلمُوا ومنهُم من أسلم ثُمّ ارتدّ فكيف تقُولُون من رءاهُ بعد موته يمُوتُ على الإيمان»، نقُول: اللهُ يفعلُ ما يشاءُ، اللهُ أوحى إليه أن يقُول في حياته «**من رءاني في المنام فسيراني في اليقظة**». ومن رأى هذه الآثار في التّلفزيُون أو الصُّورة الورقيّة كُلٌّ فيه بركةٌ اللهُ أعلمُ إلى أيّ حدّ» اهـ.

فصل في صفته ﷺ

رُوِيَ عن أَنَسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه قالَ: كَانَ أَبُو بَكْر الصّدّيق رضي الله عنه إذا رَأَى النَّبيَّ ﷺ مُقْبلًا يَقُول:

أَمِينٌ مُصْطَفًى بالخَيْر يَدْعو كَضوْءِ البَدْر زَايَلَهُ الظَّلامُ

ورُوِيَ عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قالَ: كانَ عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنه يُنْشِد قَوْلَ زُهيرِ بن أبي سُلْمى في هَرم بن سِنَان، حَيْثُ يَقُول:

لو كنتَ من شيءٍ سوى بَشَرٍ كُنْتَ المُضِيءَ لليلةِ البَدْرِ

ثمَّ يَقُولُ عُمَرُ بجُلسَائه: كذَلِكَ كانَ رسولُ الله، ولَمْ يَكُنْ كذَلِكَ غيره[١].

وعَنْ عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قالَ: «كانَ رسولُ الله أبيضَ اللَّون، مُشْرَبًا حُمْرَةً، أَدْعجَ العَيْنين، سَبْط الشَّعر[٢]، كثَّ اللّحية، ذَا وَفْرةٍ[٣]، دقيقَ المَسْرُبَةِ[٤]، كأنَّ عُنُقه إبريقُ فِضَّةٍ، من لَبَّته[٥] إلى سُرَّته شَعرٌ يَجْري كالقَضِيب، لَيْس في بطنِهِ ولا صَدْره شعرٌ غَيْره، شَثْنُ الكَفَّين والقَدَمين[٦]، إذا مَشَى

(١) انظر «دلائل النبوة» لأبي نعيم الأصبهاني (١/ ٨١)، و«خلاصة سير سيد البشر»، لمحب الدين الطبري (ص٨١).
(٢) أي: ناعم، لا جعودة فيه.
(٣) أي: يبلغ شعره إلى شحمة الأذن.
(٤) المسربة: الشعر النازل وسط الصدر إلى البطن.
(٥) اللبة: موضع القلادة من الصدر.
(٦) أي: غليظ الكفين والقدمين.

كأَنَّما ينحطُّ من صَبَبٍ[١]، وإذَا مَشَى كَأنَّما يَتقلع من صخرٍ، إذا الْتَفتَ التفتَ جميعًا، كأنَّ عَرَقَهُ اللُّؤلؤُ، ولَرِيحُ عَرَقِهِ أطيبُ من رِيحِ المِسْكِ الأَذْفر، لَيْسَ بالطَّويل، ولا بالقَصِير، وَلَا الفَاجرِ، ولاَ اللَّئيمِ، لَمْ أرَ قَبْله ولا بعده مِثْلَه»[٢].

وفي لفظٍ: «بَيْنَ كَتفَيه خاتمُ النُّبوَّة[٣]، وهُوَ خَاتمُ النَّبّيين، أَجْود النَّاس كفًّا، وأَوْسَع النَّاس صدرًا، وأَصْدق النَّاس لهجةً، وأَوْفى النَّاس ذِمَّةً، وأَلْيَنُهم عَرِيكةً[٤]، وأَكْرَمُهم عِشْرةً، مَنْ رآه بديهةً هَابَه، ومَنْ خَالَطه أحبَّه، يقول نَاعِتُهُ: لَمْ أرَ قبلَه ولا بَعْدَه مثلَه ﷺ»[٥].

وقالَ البَرَاء بن عازبٍ: «كانَ رسولُ الله مَرْبوعًا[٦]، بَعِيدَ ما بَيْنَ المَنْكبين، له شَعْرٌ يبلغُ شَحْمة أُذنيه، رأيتُهُ في حُلَّةٍ حَمْراء، لَمْ أرَ شيئًا قطُّ أحسنَ منه ﷺ»[٧].

وقَالَتْ أُمُّ معبَدٍ الخُزاعيَّة في صفته ﷺ «رأيتُ رجلًا ظاهرَ

---

(١) أي: كأنه ينحدر من موضع عال.

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل» (١/ ٣١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٧٣-٢٧٤).

(٣) قال شيخنا الهرري: «خاتمُ النُّبُوّة شيءٌ مُرتفعٌ عمّا حولهُ قدر زرّ الحجلة وهُو شيءٌ يُركّبُ على السّرير كالقُبّة، شيءٌ ناتئٌ من جسمه عليه السّلامُ ليس مكتُوبًا عليه شيءٌ كما يزعُمُ بعضُ النّاس، هُولاصقٌ بجسمه ليس مُعلّقًا، (هُو) يُشبهُ الورم. قطعةُ لحم مُرتفعة على الجلد مُستديرة» اهـ.

(٤) العريكة: السجية والخلق.

(٥) أخرجه الترمذي في «الشمائل» (١/ ٣٢).

(٦) أي: وسطًا بين الطول والقصر.

(٧) أخرجه البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

الوَضَاءة، أَبْلجَ الوَجْه[١]، حَسَن الخَلْق، لم تَعِبْهُ ثَجْلةٌ[٢]، وَلمْ تُزْرِ به صَعْلةٌ[٣]، وسيمًا، قسيمًا[٤]، في عَيْنيه دَعَجٌ، وفي أَشْفارِهِ غَطَفٌ[٥]، وفي صوتِهِ صَحَلٌ[٦]، وفي عُنُقِهِ سَطَعٌ، وفي لحيتِهِ كثاثةٌ، أزجَّ أقرنَ، إِنْ صَمَتَ فعليه الوَقَار، وإِنْ تَكلَّم سَمَا وعُلَاه البهاءُ، أَجْملُ النَّاس وأَبْهاهُ من بعيدٍ، وأَحْلاهُ وأَحْسَنُه من قريبٍ، حُلْو المنطقِ، فَصْلٌ، لا نَزْرٌ، ولا هَذَرٌ، كأنَّ مَنْطقَهُ خَرَزاتُ نَظْمٍ تَحدَّرَت، [رَبْعَةٌ] لا بائن من طولٍ، ولا تَقْتحمُهُ عينٌ من قِصَرٍ، غُصنٌ بين غصنين، وهُوَ أَنْضُر الثَّلاثة منظرًا، وأَحْسَنهُم قَدرًا، له رُفَقاءُ يَحُفُّون به، إِنْ قال أَنْصَتُوا لقولِهِ، وإِنْ أمر تبادروا لأَمْره، محفودٌ محشودٌ، لا عابسٌ ولا مُفَنَّدٌ»[٧].

وعَنْ أنس بن مالكٍ الأنصاري رضي الله عنه أنَّه وَصَفَ رَسُولَ الله ﷺ فقَالَ: «كانَ رَبْعةً من القوم، ليس بالطَّويل البائن، ولا بالقَصِيرِ المُتردّد، أَزْهر اللَّون، لَيْس بالأَبيضِ الأَمْهَقِ، ولا بالآدَمِ، ليس بجعدٍ، ولا قَطَطٍ، ولا سَبطٍ، رَجِلَ الشَّعَر[٨]».

وقَالَ هند بن أبي هَالَةَ: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ فخمًا مفخمًا، يَتَلأْلأ وَجْهُهُ تلألؤ القَمَر ليلةَ البَدْر، أَطْول من المَرْبوع، وأَقْصَرَ

---

(١) أي: مشرق الوجه مسفره.
(٢) الثجلة: عِظَم البَطْن واسترخاء أسفله.
(٣) الصعلة: صغر الرأس.
(٤) أي: حسنًا وضيئًا.
(٥) الغطف في شعر الأشفار أن يطول ثم ينعطف.
(٦) هو بالتحريك كالبحة، وألا يكون حاد الصوت.
(٧) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٠) (٤٢٧٤)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ٤٨).
(٨) أخرجه البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

من المُشَذب، عظيمَ الهَامَة، رَجِلَ الشَّعَر، إنْ انفرَقَتْ عَقِيقتُهُ فَرَقَ، وإلَّا فَلَا يُجَاوزُ شَعَره شَحْمةَ أُذُنيه إذا هو وَفَّرَه، أَزْهَرَ اللَّون، واسعَ الجَبِينِ، أزجَّ الحَوَاجب، سَوَابغ في غَيْر قَرَنٍ، بَيْنهما عِرْقٌ يُدِرُّه الغَضَبُ، أَقْنَى العِرْنِينِ، له نورٌ يَعْلوه، يَحْسبُهُ مَنْ لَمْ يَتأمَّله أشمَّ، كثَّ اللّحية، أَدْعَجَ العَيْنين، سَهْلَ الخَدَّين، ضليعَ الفَم أَشْنبَ، مُفلَّجَ الأَسْنان، دقيقَ المَسْرُبة، كأَنَّ عُنُقه جِيدُ دُمْية في صفاء الفضَّة، مُعْتدلَ الخَلْق، بادنًا مُتَماسكًا، سواءَ البَطن والصَّدر، مَسِيحَ الصَّدر، بَعِيدَ ما بَيْنَ المنكبين، ضَخْمَ الكَرَاديس، أَنْورَ المُتجرَّد، مَوْصولَ ما بين اللبَّة والسُّرَّة بشَعَرٍ يجري كالخطّ، عَارِي الثَّدْيين والبَطْن ممَّا سوى ذلك، أَشْعرَ الذّراعين والمنكبين، عريض الصَّدْر، طويل الزَّندين، رَحْبَ الرَّاحة، شَثْنَ الكَفَّين والقَدَمين، سَائِلَ الأَطْراف، سَبْطَ القَصَب، خُمْصَانَ الأَخْمصين، مسيحَ القَدَمين، يَنْبو عنهما الماء إذا زالَ زالَ قَلَعًا، ويَخْطو تكفُّؤًا، ويَمْشي هونًا، ذريعَ المِشْية، إذا مَشَى كأَنَّما يَنْحطُّ من صَبَبٍ، وإذَا التَفَتَ التَفَتَ جميعًا، خَافِضَ الطَّرف، نَظرُهُ إلى الأرْض أَطْولَ من نَظَره إلى السَّمَاء، جُلُّ نظرِهِ المُلَاحظة، يَسُوق أَصْحابه، ويَبْدأ مَنْ لقيه بالسَّلَام[1]».

(١) أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٧).

فصل: تفسير غريب ألفاظ صفاته ﷺ

فَالوَضَاءة: الحُسْنُ والجَمَال.

والأَبْلَجُ الجَبِينُ: المُشْرِقُ المُضِيء، ولَمْ يَرِدْ به الحاجبَ؛ لأنَّها وصفته بالقَرَنِ.

والثَّجْلَةُ بالثَّاء المُثلَّثة والجيم: عِظَمُ البَطْنِ مَعَ اسْتِرْخاء أَسْفله، ويُرْوى بالنُّونِ والحاءِ المُهْملة، وهُوَ: النُّحُول وضَعْف التَّركيب.

والإِزْرَاء: الاحتقارُ للشَّيء والتَّهَاونُ به.

والصَّعْلَةُ: صِغَرُ الرَّأس، ويُرْوى: صُقْلَة - بالقاف - والصَّقَلُ: مُنْقطع الأَضْلاع من الخَاصِرَةِ، أي: لَيْسَ بأثجلَ عظيمُ البَطْن، ولا بشديدِ لُحُوقِ الجنبين، بَلْ هو كَمَا لا تَعِيبُهُ صفةٌ من صفاتِهِ ﷺ.

والوَسِيمُ: المَشْهور بالحُسْنِ، كأنَّه صارَ الحُسْنُ له علامةً.

والقَسِيمُ: الحَسَنُ قِسْمَةِ الوَجْه.

والدَّعَجُ: شِدَّةُ سَوَاد العين.

والأَشْفارُ: حُرُوف الأَجْفان الَّتي تَلْتقي عند التَّغْميض، والشَّعرُ نابتٌ عَلَيها، ويُقَال لهذا الشَّعر: الأَهْدَاب، فأَرَاد به شعرَ أَشْفارِهِ.

والغَطَفُ: **بالغين والعين الطولُ**، وهو بالمُعْجمة أَشْهر، ومعناه: أنَّها مع طُولِها مُنْعطفةٌ مَثنيَّة، وفي روايةٍ: وَطَفٌ: وهو الطول أيضًا.

والصَّحَلُ: شبه البُحَّة، وهو غِلَظٌ في الصَّوت، وفي روايةٍ: صَهَل: وهو قريبٌ منه أيضًا؛ لأنَّ الصَّهيلَ صوتُ الفَرَس، وهو يَصْهل بشدَّةٍ وقُوَّةٍ.

والسَّطَعُ: طولُ العُنُق.

والكَثَاثة: كَثْرةٌ في الْتِفَافٍ واجتماعٍ.

والأزجُّ: المُتقوّس الحَاجِبَينِ، وقيل: طولُ الحاجبين ودِقَّتُهما، وسُبُوغُهما إلى مُؤْخِر العين.

والأقرنُ: المُتَّصل أَحَد الحاجبين بالآخر.

وسما: أي عَلَا برأسِهِ. وفي روايةٍ: «سَمَا به»، أي: بكلامِهِ على مَنْ حَوْله من جُلَسائِهِ.

والفصل (فَسَّرَتْهُ) بقولها: لا نَزْرٌ، ولا هَذَرٌ، أي: ليس كلامُهُ بقليلٍ لا يُفهم، ولا بكثيرٍ يُمَلُّ، والهَذَرَ: الكثير.

وقولُها: لا تَقتَحمهُ عَينٌ من قِصَرٍ، أي: لا تَزْدريه لِقِصَرِهِ فتُجَاوزَه إلى غَيْره، بَلْ تَهابُهُ وتَقْبَلُهُ.

والمحفودُ: المخدوم.

والمحشودُ: الَّذي يَجْتمع النَّاسُ حَوْله.

وأَنْضَرُ: أحسنُ.

والعابسُ: الكالحُ الوَجْه.

والمفَنَّدُ: المَنْسوبُ إلى الجَهْلِ وقلَّةِ العَقْل.

وفخمًا مُفخمًا: عظيمًا مُعَظمًا.

والمُشَذَّبُ: الطَّويل.

والعقيقةُ: الشَّعَر.

والعِرْنين: الأنف.

والأَقْنَى: فيه طولٌ، ودِقَّة أَرْنبتِهِ، وحَدَبٌ في وَسَطه.

والشَّمَمُ: ارْتِفَاعُ القصبةِ، واستواءُ أَعْلَاها، وإشرافُ الأَرْنَبة قليلًا.

وضَلِيعُ الفَم: أي واسعُهُ.

والشَّنَبُ في الأَسْنَان: وهو تَحدُّد أطرافها.

والمَسْرُبَة: الشَّعر المُستدِقُّ ما بين اللَّبَّة إلى السُّرَّة.

والجِيدُ: العُنُق.

والدُّميةُ: الصُّورة.

والبادنُ: العظيم البدن[1].

والمُتَمَاسكُ: المُسْتمسك اللَّحمِ غيرُ مُسْترخيه.

وقوله: **سَواءُ البطن والصَّدر**. يريد: أنَّ بَطْنَه غير مُسْتَفيضٍ، فهو مساوٍ لصَدْره، وصدرُهُ عريضٌ، فهو مُسَاوٍ لبطنِهِ.

وأَنْوَرُ المُتجرَّد: يعني شديدَ بياض ما جُرّد عنه الثَّوبُ[2].

---

(١) وليس معناهُ السّمين الكبير البطن والكثير اللحم لا، بل كان معتدل البدن قويّ البنية ليس فيه عيب.

(٢) قال شيخنا الهرري: «ما جرد عنه الثوب معناه إذا كشف عن صدره يكون أنور لم يكن مغطى بالشعر وليس المعنى أنه يكشف عورته» اهـ.

ورحبُ الرَّاحة: واسع الكفّ.

والشثن: الغليظ.

وقوله: خمصان الأخمصين.

الأخمص: ما ارْتفَعَ عن الأَرْض من بَاطِنِ القَدَم، أراد أنَّ ذلك مرتفعٌ منها، وقَدْ رُوِيَ بخلاف ذلك.

وقوله: «**مَسيح القدمين**»، يريد: مَمْسوح ظاهر القَدَمين، فالماءُ إذا صُبَّ عليهما مرَّ مرًّا سريعًا لاسْتِوَائِهِمَا وإِمْلَاسهما.

وقوله: «**يخطو تكفؤًا**»، يريد: أنَّه يمتدُّ في مِشْيتِهِ، ويَمْشي في رفقٍ غيرَ مختالٍ.

والصَّبَب: الانحدار.

فصل في أخلاقه ﷺ

كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَشْجعَ النَّاس.

قالَ عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: «كنَّا إذا احمرَّ البأسُ، ولَقِيَ القومُ القومَ، اتَّقينا برَسُول الله ﷺ»[١].

وكان أَسْخَى النَّاس، ما سُئِلَ شيئًا قطُّ، فقال: لا[٢].

وكان أَحْلمَ النَّاس.

وكان أشدَّ حَياءً من العَذْراء في خِدْرها[٣]، لا يُثْبِتُ بَصَرَه في وَجهِ أحدٍ.

وكانَ لَا يَنْتقمُ لنفسِهِ، ولا يَغْضبُ لها، إِلَّا أَنْ تُنتَهكَ حُرُماتُ الله، فيكون لله يَنْتقم، وإذا غَضِبَ لله، لَمْ يَقُمْ لغضبِهِ أحدٌ[٤].

والقريبُ والبعيدُ، والقويُّ والضَّعيفُ عنده في الحقّ واحدٌ.

وما عابَ طعامًا قطُّ، إِنِ اشْتَهاه أَكَله، وإِنْ لَمْ يَشْتهه تَركَه[٥].

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨٥٨٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٠٢)، وأصله في «الصحيحين» من رواية البراء بن عازب رضي الله عنه.
(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٦٠٣٣)، و«صحيح مسلم» (٢٣١١).
(٣) أخرجه البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).
(٤) انظر: «صحيح البخاري» (٦٤٠٤).
(٥) أخرجه البخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢٠٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وكانَ لا يأكُلُ مُتَّكئًا[١].

ولا يَأْكُلُ على خِوانٍ[٢].

ولا يَمْتنع من مباحٍ، إِنْ وجد تمرًا أَكَله، وإِنْ وَجَد خبزًا أَكَله، وإِنْ وَجَد شِواءً أَكَله، وإِنْ وَجَد خُبْزَ بُرٍّ أو شعيرٍ أَكَله، وإِنْ وجدَ لبنًا اكْتفَى به.

أكَل البطّيخ بالرُّطَب[٣].

كان يحبُّ الحَلْواء والعَسَل[٤].

قَالَ أَبُو هُرَيرة رضي الله عنه: «خَرجَ رسولُ الله ﷺ من الدُّنيا ولَمْ يَشْبَعْ من خُبْز الشَّعير»[٥].

«وكَانَ يَأْتي على آل مُحمَّدٍ الشَّهرُ والشَّهران لا يُوقَد في بيتٍ من بُيُوتِهِ نارٌ، وكان قُوتُهم التَّمر والماء»[٦].

يَأْكلُ الهديَّة، ولا يأكلُ الصَّدقةَ، ويُكَافئ على الهديَّة.

لا يَتأنَّق في مأكلٍ ولا ملبسٍ.

يَأْكُلُ ما وَجَد، ويَلْبَس ما وَجَد.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٧٠) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٥٠) عن أنس رضي الله عنه، والخِوان: شيء مرتفع يُهيَّأ؛ ليؤكل الطعام عليه.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٨٣٦)، والترمذي (١٨٤٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه البخاري (٥٢٦٨)، ومسلم (١٤٧٤).

(٥) أخرجه البخاري (٥٤١٤) واللفظ له، ومسلم (٢٩٧٦).

(٦) أخرجه البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم (٢٩٧٢).

وكان يَخْصفُ النَّعْلَ، ويَرْقع الثَّوب، ويَخْدم في مِهْنَةِ أهلِهِ، ويَعُود المَرْضَى.

وكان أشدَّ النَّاس تواضعًا، يُجيبُ مَنْ دَعَاه من غنيٍّ أو فقيرٍ، أو دنيءٍ أو شريفٍ.

وكان يحبُّ المساكينَ، ويشهدُ جَنَائزَهُم، ويَعُودُ مَرْضَاهُم، لا يَحْقرُ فقيرًا لفقرِهِ، ولا يَهَاب مَلِكًا لملكِهِ.

وكانَ يركبُ الفَرَسَ، والبعيرَ، والحمارَ، والبغلةَ، ويُرْدِفُ خَلْفَه عَبْدَه أو غَيْره، لا يَدَع أحدًا يَمْشي خلفَه، ويَقُول: «**خَلُّوا ظَهْري للمَلَائكة**»[1].

ويَلْبَسُ الصُّوفَ، ويَنْتَعِلُ المخصوفَ.

وكان أحبَّ اللّباس إليه الحِبَرةُ، وَهِيَ من بُرودِ اليَمَن، فيها حُمْرةٌ وبَياضٌ.

وخاتمُهُ فِضَّةٌ، فَصُّهُ منه، يَلْبسه في خِنْصره الأَيْمن، ورُبَّما لَبِسَهُ في الأَيْسَر.

وكان يَعْصبُ على بَطْنه الحَجَرَ من الجوع، وقَدْ آتاه الله مفاتيحَ خَزَائن الأَرْض كُلَّها، فأَبَى أَنْ يَأْخذَها، وَاخْتَار الآخرةَ عَلَيها.

وكان يُكْثر الذّكرَ، ويقلُّ اللغوَ، ويُطيلُ الصَّلاة، ويُقصّر الخُطْبةَ.

أَكْثرُ النَّاسِ تَبَسُّمًا، وأَحْسَنُهم بِشرًا، مَعَ أنَّه كانَ مُتَواصلَ

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٤٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

الأَحْزانِ، دائمَ الفِكْرِ.

وكان يحبُّ الطِّيْبَ، ويَكْرَهُ الرّيحَ الكريهةَ.

يَسْتألفُ أَهْلَ الشَّرَفِ، ويُكْرِمُ أَهْلَ الفَضْل، ولا يَطْوي بِشْرَهُ عن أَحَدٍ، ولا يَجْفو عليه.

يرى اللعب المباحَ فلا [ينكره].

يَمْزحَ ولا يَقُول إِلَّا حقًّا، ويَقْبل مَعْذرةَ المُعْتَذِرِ إليه، له عَبيدٌ وإماءٌ، لا يَرْتفع عَلَيهم في مَأكلٍ، ولا مَلْبسٍ.

لا يَمْضي له وقتٌ في غَيْر عملٍ لله، أو فيما لا بدَّ له ولأهلِهِ منه.

رَعَى الغنمَ، وقال: «**ما من نبيٍّ إِلَّا وقَدْ رَعَاها**»(١).

وسُئِلتْ عائشةُ رضي الله عنها عَنْ خُلُقِ رَسُول الله ﷺ، فَقالَتْ: «كانَ خُلُقُهُ القرآنُ(٢)» يَغْضب لغضبِهِ، ويَرْضى لرِضَاهُ.

وصحَّ عن أَنَسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «ما مَسسْتُ ديبَاجًا ولا حريرًا أَلْينَ من كفّ رسول الله ﷺ، ولا شَمَمْتُ رائحةً قطُّ كانت أطيبَ من رَائِحَةِ رَسُول الله ﷺ، ولقَدْ خَدَمتُ رَسُولَ الله ﷺ عشرَ سنين فمَا قَالَ لي: أُفٍّ قطُّ، ولا لشيءٍ فعلتُهُ: لِمَ فعلتَ كَذَا؟ ولا لشيءٍ لَمْ أَفْعله: أَلَا فعلتَ كَذَا وكَذَا؟»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٦٢)، ومسلم (٢٠٥٠) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٧٤٦).

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٦٨)، ومسلم (٢٣٠٩).

قَدْ جَمَع الله تَعَالى له كمالَ الأَخْلاق، ومَحَاسنَ الأَفْعالِ، وآتَاهُ الله تَعَالى عِلْمَ الأَوَّلين والآخِرينَ، وما فيه النَّجاة والفَوْز، وهو أُمّيٌّ[1]، لا يَقْرأ، ولا يكتبُ، ولا مُعلّمَ له من البَشرِ، نَشَأ في بلادِ الجَهْل والصَّحَارى.

آتاهُ الله ما لَمْ يُؤتِ أحدًا من العَالَمين، واخْتَاره على جَمِيعِ الأَوَّلينَ والآخِرينَ.

فَصَلواتُ الله عليه دائمةٌ إلى يَوْم الدّين.

(١) أميةُ النبي ﷺ دليل نبوته لأنه مع أميته جمع علم الأولين والآخرين، والنبي ﷺ بُعثَ ومات وهو لا يقرأ الكتاب ولا يكتبه خلافًا لبعض الملاحدة الذين يقولون هو كتب القرءان، قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة العنكبوت].

فصل في معجزاته[١] ﷺ

فمِنْ أَعْظم مُعْجِزَاتِهِ[٢]، وأَوْضَح دلالاتِهِ: القرآنُ العزيزُ[٣]، الَّذي لا يَأْتيهِ الباطلُ من بَيْن يَدَيه ولا من خَلْفه، تنزيلٌ من حكيم حميدٍ، الَّذي أعجزَ الفُصَحَاءَ، وحَيَّرَ البُلَغَاء، وأَعْيَاهم أن يَأْتُوا بعَشْر سورٍ مثله، أو بسورةٍ، أو آيةٍ، وشهد بإِعْجازِهِ المُشْركونَ، وأيقنَ بصِدْقِهِ الجَاحِدُونَ والمُلْحدونَ.

وسَألَ المُشْركونَ رسولَ الله ﷺ أَنْ يُريَهُمْ آيةً، فأَرَاهم انْشِقَاقَ القَمَر، فانشقَّ حتَّى صارَ فِرْقتينِ[٤].

وَهُوَ المرادُ بقولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [سورة القمر].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ «**إنَّ الله تَعَالى زَوَى لي الأَرْضَ، فرأيتُ مَشَارقَها ومَغَاربها، وسيَبْلغ مُلْك أُمَّتي ما زُوِيَ لي مِنْهَا**»[٥].

وصَدَّقَ اللهُ قَوْلَه بأَنَّ مُلْكَ أُمَّته بَلَغَ أَقْصى المَشْرق

---

(١) قال شيخنا الهرري: «مَعرفةُ بعضِ مُعجِزاتِ النّبيّ فَرضُ كِفايَة. مَن لم يتعلّم شيئًا مِن معجزاتِ الرّسولِ يكونُ مَقصّرًا تَقصيرًا كبيرًا» اهـ.
وقال رضي الله عنه: «الله تعالى أعطَى سيّدَنا محمدًا منَ المعجزاتِ أكثرَ ممّا أعطَى نبيًّا قبلَه» اهـ.

(٢) معجزة القرءان هي أعظم معجزات النبي ﷺ، بل هي أعظم معجزاته على الإطلاق.

(٣) قال شيخنا الهرري: «قول «مُعْظَم معجزات النبي القرءانُ» معناه أكبر، معظم بمعنى أكبر. أول معجزات الرسول ﷺ القرءان» اهـ.

(٤) انظر «صحيح البخاري» (٣٦٣٦)، و«صحيح مسلم» (٢٨٠٢).

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٨٩) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

والمَغْرب، ولَمْ يَنْتشِرْ في الجَنُوب ولا في الشَّمَال.

وكانَ يَخْطبُ إلى جِذْعٍ، فَلمَّا اتَّخذ المِنْبر، وقامَ عليه حنَّ الجذعُ حَنِينَ العِشَارِ[١]، حتَّى جاءَ إليه، وَالْتزَمه، وكانَ يَئِنُّ كَمَا يَئِنُّ الصَّبيُّ الَّذي يُسَكَّتُ، ثمَّ سَكَن[٢].

ونَبَعَ الماءُ من بَيْن أَصَابعِهِ غيرَ مرَّةٍ[٣].

وسَبَّح الحَصَى في كَفّه، ثمَّ وَضَعه في كفّ أبي بكرٍ، ثمَّ عُمَر، ثمَّ عُثْمان، فسَبَّح.

وَكَانُوا يَسْمعونَ تسبيحَ الطَّعَام عنده، وَهُو يُؤكَل[٤].

وَسلَّم عليه الحَجَرُ والشَّجرُ ليالي بُعِثَ[٥].

وكَلَّمَتْهُ الذّراعُ المَسمومةُ، ومَاتَ الَّذي أَكَلَ معه من الشَّاة المَسْمومةِ، وعاشَ هو ﷺ بَعْده أربعَ سنين[٦].

وشَهِدَ الذّئبُ بنُبوَّتِهِ.

ومرَّ في سفرٍ ببعيرٍ يُسْتقى عَلَيه، فلَمَّا رآه؛ جَرْجَر؛ ووضَعَ جِرَانَه؛ فقال: «**إنَّه شَكَا كَثْرةَ العَمَل، وقِلَّةَ العَلَفِ**»[٧].

---

(١) قال شيخنا الهرري: «الجذع لما حنّ للنبي الله خلق فيه شعورًا. قصة حنين الجذع لم يروها كل الصحابة، إنما رواها الذين في المسجد» اهـ.
(٢) أخرجه البخاري (٣٥٨٣).
(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٣٥٧٢)، و«صحيح مسلم» (١٨٥٦).
(٤) أخرجه البخاري (٣٥٧٩).
(٥) أخرجه مسلم (٢٢٧٧)، والترمذي (٣٦٢٤).
(٦) أخرجه أبو داود (٤٥١٢)، وهو عند البخاري (٤٢٤٩)، ومسلم (٢١٩٠).
(٧) أخرجه أحمد (١٧١١٥) من حديث يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه.

ودَخَل حائطًا[١] فيه بعيرٌ، فلمَّا رآه حنَّ وذَرَفتْ عيناه، فقَالَ لصاحبِهِ: «**إنَّه شَكَا إليَّ أنَّك تُجيعُهُ وتُدئبُهُ**[٢]»[٣].

ودَخَل حائطًا آخر فيه فَحْلان من الإبل، وقَدْ عَجَز صَاحِبُهُما عن أَخْذِهِمَا، فلمَّا رآهُ أَحَدُهما جاءه حتَّى بَرَكَ بَيْنَ يَدَيه، فخطمه، ودَفَعه إلى صاحبِهِ، فلمَّا رآه الآخرُ، فَعَل مِثْلَ ذلك.

وكانَ نائمًا في سَفَرٍ، فجَاءَتْ شجرةٌ تشقُّ الأرضَ حتَّى قَامَتْ عليه، فلمَّا استيقظَ ذُكرت له، فقال: «**هِيَ شجرةٌ استأذنت رَبَّها أن تُسلّم على رَسُولِ الله ﷺ، فأَذِنَ لَهَا**»[٤].

وأَمَر شَجَرتين فَاجْتمَعتا، ثمَّ أَمَرهما فَافْترقَتا.

وسَألَه أعرابيٌّ أن يُرِيَه آيةً، فأَمَر شجرةً، فقُطِعَتْ عُرُوقُها حتَّى جاءت فقَامَتْ بَيْنَ يَدَيه، ثمَّ أَمَرها فرَجَعتْ إلى مَكَانها.

وأرادَ أن ينحرَ سِتَّ بَدَنَاتٍ، فجَعَلْنَ يَزْدَلِفْنَ إليه بأيَّتِهِنَّ يَبْدأ.

ومَسَحَ ضَرْعَ شاةٍ حائلٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيها الفحلُ، فحَفَل الضَّرعُ، [فحلبَ] فشربَ، وسَقَى أبا بكرٍ.

ونَحْو هذه القصَّة في خَيْمتي «أُمّ مَعْبدٍ الخزاعيَّة».

ونَدَرَتْ عينُ قَتادةَ بن النُّعمان الظَّفَري حتَّى صارتْ في يَدِهِ،

---

(١) أي بستان.

(٢) أي: تكده وتتعبه في العمل.

(٣) أخرجه أحمد (١٧٤٧)، وأبو داود (٢٥٤٩) من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد (١٧٤٧)، وأبو داود (٢٥٤٩) من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه.

فَردَّها، وكَانَتْ أَحْسنَ عَيْنيه وأَحَدَّهما، وقيل: إنَّها لَمْ تُعرف.

وتَفَلَ في عَيْني عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وهُوَ أَرْمد، فَبَرَأَ من ساعتِهِ، ولَمْ يَرْمد بَعْدَ ذلك.

ودَعَا له أيضًا وهو وَجِعٌ، فَبَرَأَ، ولَمْ يَشْتكِ ذَلِكَ الوَجَعَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وأُصِيبَتْ رِجْلُ عبد الله بن عَتيك الأنصاريّ، فمَسَحها، فَبَرأَتْ من حِينِهَا.

وأَخْبرَ أنَّه يَقْتُل أُبَيَّ بنَ خلفٍ الجُمَحِي يومَ أُحُدٍ، فخَدَشه خدشًا يسيرًا فماتَ.

وقَالَ سَعْد بنُ معاذٍ لأَخِيهِ أُميَّة بن خلفٍ: سمعتُ مُحمَّدًا يَزْعم أنَّه قاتِلُكَ، فقُتِلَ يومَ بَدْرٍ كافرًا.

وأَخْبَر يومَ بدرٍ بمَصَارع المُشْركينَ، فقَالَ: «هَذَا مصرعُ فلانٍ غدًا إِنْ شاءَ الله، وهَذَا مصرعُ فلانٍ غدًا إِنْ شاءَ الله[1]»، فلَمْ يَعْدُ واحدٌ منهم مَصْرَعَه الَّذي سَمَّاه.

وأَخْبَر أنَّ طَوَائفَ من أُمَّتِهِ يَغْزونَ البحرَ، وأَنَّ أُمَّ حَرَامٍ بنتَ مِلْحان مِنْهم، فكانَ كما قَالَ[2].

وقالَ لعُثْمانَ: إنَّه سيُصيبُهُ بَلْوى، فقُتِلَ عُثْمان[3].

وقَالَ للحَسَن بن عليٍّ: «إِنَّ ابني هَذَا سَيِّدٌ، ولعلَّ الله أن

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٩) من حديث أنس رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٢٨٧٧)، ومسلم (١٩١٢).
(٣) أخرجه البخاري (٣٦٩٥)، ومسلم (٢٤٠٣).

يُصْلحَ به بَيْنَ فئتينِ من المُؤْمِنِينَ عظيمتين»[١]؛ فكان كذَلِكَ.

وأَخْبر بمَقْتل الأَسْود العَنْسيّ الكذَّاب ليلةَ قتلِهِ وبمَنْ قَتَلَهُ وهُوَ بصَنْعاءِ اليَمَن.

وبمِثْلِ ذَلِكَ في قَتْل كسرى[٢].

وأَخْبَر عن الشَّيماءِ بنت بُقيلَة الأزديَّة أنَّها رُفِعَتْ له في خِمَارٍ أسودَ على بغلةٍ شَهْباء، فَأُخِذَتْ في زَمَن أبي بكرٍ الصّدّيق في جَيْشِ خالدِ بن الوليد بهذِهِ الصّفَة[٣].

وقَالَ لثَابت بن قَيْس بن شَمَّاس: «**تَعِيشُ حَمِيدًا، وتُقْتَل شهيدًا**»[٤]، فعاشَ حميدًا، وقُتِلَ يومَ اليَمَامة شهيدًا.

وقالَ لرَجُلٍ مِمَّنْ يدَّعي الإسلامَ وهو مَعَه في القتال: «**إنَّه من أَهْل النَّار**»[٥]، فصدَّقَ الله قَوْلَه، بأنَّه نَحَر نَفْسَه.

ودَعَا لعُمَر بن الخَطَّاب أن يُعزَّ اللهُ به الإسلامَ أو بأبي جهلِ ابن هِشام فأَصْبَح عُمَرُ فأَسْلَم[٦].

ودَعَا لعليّ بن أبي طالبٍ أَنْ يُذْهبَ اللهُ عنه الحرَّ والبردَ،

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٠٤).

(٢) انظر «صحيح البخاري» (٤٤٢٤)، و«صحيح مسلم» (٢٩١٨).

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ٦٥) رقم (٦٦٧٤).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٦٠) (٥٠٣٤) في «صحيحه»، وابن حبان (٢٢٧٠).

(٥) أخرجه البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٦) أخرجه الترمذي (٣٦٨١)، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بأبي جهل أو عمر بن الخطاب» قال: «وكان أحبهما إليه عمر».

فكانَ لا يجد حرًّا، ولا بردًا[١].

ودَعَا لعَبْد الله بن عَبَّاسٍ أن يُفقّهَهُ اللهُ في الدّين، ويُعلّمَه التَّأويلَ[٢]، فكان يُسمَّى الحَبْرَ والبَحْرَ؛ لكَثرة علمِهِ.

ودَعَا لأَنَس بْنِ مالكٍ بطُولِ العُمُر، وكَثْرة المال والوَلَد، وأَنْ يُبَارِكَ الله له فيه، فوُلِدَ له مئةٌ وعِشْرونَ ذَكَرًا لِصُلْبِهِ، وكان نخلُهُ يَحْمل في السَّنة مَرَّتين، وعاشَ مئةً وعِشْرينَ سنةً، أو نَحْوها[٣].

وكان عُتَيبة بنُ أبي لَهَبٍ قد شَقَّ قميصَه وآذَاه، فدَعَا عَلَيه أن يُسلّط الله عليه كلبًا من كلابِهِ، فقَتَله الأسَدُ بالزَّرْقَاءِ من أَرْض الشَّام[٤].

وشُكِيَ إليه قُحُوطُ المَطَر وهو على المِنْبر، فدَعَا الله عز وجل وَما في السَّمَاء قَزَعَةٌ، فثَارَ سحابٌ أَمْثالَ الجِبَالِ، فمُطِرُوا إلى الجُمُعة الأخرى حتَّى شُكيَ إليه كَثْرةَ المَطَر، فدَعَا الله عز وجل فأَقْلعَتْ، وخَرَجوا يَمْشونَ في الشَّمس[٥].

وأَطْعَمَ أَهْلَ الخندق (وهُمْ ألفٌ) من صاع شعيرٍ، أو دونه، وبَهمَةٍ، فشَبِعُوا وانْصَرفوا والطَّعامُ أكثر ممَّا كان[٦].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٩٩) (٧٧٨).
(٢) أخرجه البخاري (٧٥)، ومسلم (٢٤٧٧).
(٣) انظر: «صحيح البخاري» (١٩٨٢)، ومسلم (٦٦٠).
(٤) انظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم (ص٤٥٤).
(٥) أخرجه البخاري (١٠١٣)، ومسلم (٨٩٧).
(٦) أخرجه البخاري (٤١٠٢)، ومسلم (٢٠٣٩).

وأَطْعَم أَهْلَ الخَنْدق أيضًا من تمرٍ يسيرٍ أَتتْ به ابنةُ بشير بن سعدٍ إلى أَبِيهَا وخالِها عبدِ الله بن رَوَاحة[١].

وأَمَر عُمَرَ بنَ الخَطَّاب أن يزوّدَ أربع مئةَ راكبٍ من تمرٍ كالفصيل الرَّابض،[٢] فزوّدَ، وبقي كأنَّه لَمْ ينقُص تمرةً واحدةً[٣].

وأَطْعمَ في مَنْزل أبي طلحة ثمانينَ رجلًا من أَقْرَاص شعيرٍ جَعَلها أنسٌ تحت إبطِهِ، حتَّى شَبِعُوا كُلُّهمْ وبقي كما هو[٤].

[وأَطْعَمَ الجيشَ مِنْ مِزْوَدَة أبي هُرَيرة حتَّى شَبِعُوا كُلُّهمْ]، ثمَّ ردَّ ما بَقِيَ فيه، ودَعَا له فيه، فأَكَل منه حياةَ النَّبيّ ﷺ، وأبي بكرٍ، وعُمَر، وعُثْمان رضي الله عنهم، فلمَّا قُتِلَ عُثْمان نُهِبَ، وحُمِلَ منه - فيما روي عنه - خمسون وَسْقًا في سبيل الله عز وجل[٥].

وأَطْعَمَ في بنائِهِ بزينبَ من قَصْعَةٍ أَهْدَتها له أمُّ سُليم خَلقًا، ثم رُفِعَتْ، ولا يُدْرَى الطَّعام فيها أكثرُ حين وُضِعَتْ أو حين رُفِعَتْ[٦].

ورَمَى الجيشَ يومَ حُنَينٍ بقبضةٍ من ترابٍ، فهَزَمهم الله عز وجل.

---

(١) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٤٢٧).
(٢) أي: كالبعير الصغير الجالس.
(٣) انظر: «سنن أبي داود» (٥٢٣٨).
(٤) انظر: «صحيح البخاري» (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).
(٥) أخرجه الترمذي (٣٨٣٩).
(٦) انظر: «صحيح البخاري» (٥١٦٣)، ومسلم (١٤٢٨).

وقَالَ بَعْضُهمْ: لَمْ يبقَ منَّا أحدٌ إِلَّا امْتَلأتْ عَيْناه تُرَابًا[١]، وفِيهِ أَنْزلَ اللـه عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [سورة الأنفال].

وخَرَج على مئةٍ من قُرَيشٍ وهُمْ يَنْتظرونَه، فوَضَع التُّرابَ على رُؤوسِهِمْ، ومَضَى ولَمْ يَرَوه[٢].

وتَبِعَهُ سُرَاقةُ بن مالك بن جُعْشُم يُريدُ قَتْلَه أو أَسْرَه، فلمَّا قَرُبَ منه دَعَا عليه فسَاخَتْ يَدَا فرسِهِ[٣] في الأَرْض، فنَادَاه بالأَمانِ، وسَألَه أن يَدْعو له، فنَجَّاه الله[٤].

ولَهُ ﷺ مُعْجزاتٌ باهرةٌ، ودلالاتٌ ظاهرةٌ، وأخلاقٌ طاهرةٌ، اقْتصَرنا مِنْها على هَذَا تخفيفًا.

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» (١٧٧٥).
(٢) انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٤٨٣).
(٣) وفي رواية «يدا فرسه» وأخرى «قوائم فرسه». انظر «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (١/ ٣٤٠).
(٤) أخرجه البخاري (٣٩٠٨)، ومسلم (٢٠٠٩).

فصل سيرة العشرة[١]

أبو بكرٍ الصّدّيق رضي الله عنه.

أبو حَفْصٍ عُمرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه.

أبو عبد الله عُثمانُ بنُ عَفَّان رضي الله عنه.

---

(١) قال شيخنا الهرري: «هناك أُناسٌ بشّرهُم على وجه الإفراد ومن الذين بشّرهُم على وجه الإفراد عبدُ الله بنُ سلام الذي كان يهوديًّا وكان أعلم عُلماء اليهود من أهل المدينة ثم أسلم وحسُن إسلامُه هذا بشّرهُ الرّسولُ بالجنّة، وقال عن عليّ وبلالٍ وعمّار إنّ الجنّة تشتاقُ إلى ثلاثةٍ عليّ وعمّار وبلال، وبشّر أيضًا أهل أُحُدٍ وأهل بدر وأهل بيعة الرّضوان قال«**لا يدخل أحدٌ ممّن شهد بدراً والحُديبية النّار**» رواه الطبراني وابن ماجه، أمّا من النّساء فقد بشّر أمّ حرام بنت ملحان وبشّر أمّ ورقة، هذه أمّ ورقة كانت طلبت من رسول الله أن يأذن لها بأن تؤُمّ أهل دارها أي النّساء فأذن لها، وكان يقولُ لأبي بكرٍ وعُمر قُومُوا بنا نزُور الشّهيدة، ثم تفسّر كلامُ رسول الله بعد وفاته وذلك أنّ أمّ ورقة كان لها عبيد «تستعبدُهم» بالطّريقة الشّرعية فهجما عليها ذات يوم وغمّاها، خنقاها، فماتت، تحققت لها الشّهادةُ فهي من أهل الجنّة لأنها قُتلت ظُلمًا، وهذه الحادثةُ حصلت في خلافة عُمر فأدرك هذين العبدين المملُوكين فقتلهُما عمرُ قصاصًا» اهـ.

وقال رضي الله عنه: «الله تبارك وتعالى أخبرنا في القرءان الكريم أنه راض عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فيجب علينا محبة هؤلاء الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه. أما السابقون الأولون من المهاجرين فهم هؤلاء العشرة ومن كان في معناهم. هم هؤلاء العشرة في مقدمة السابقين الأولين من المهاجرين وهم خيار أصحاب رسول الله ﷺ لأنه عدّهم في مجلس فأخبر بأنهم من أهل الجنة، ثم بعد هؤلاء العشرة عدد كثير من المهاجرين الأولين كلهم مرضيون عند الله تعالى، وإذا أخبر الله في القرءان عن عبد أو أناس أنه راض عنهم فلا يسخط عليهم أبدًا، فمن أساء الظن بواحد منهم واعتقد أنه صار مسخوطًا عليه بعد وفاة رسول الله ﷺ فقد خالف القرءان» اهـ.

أبو الحَسَن عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه.

أبو مُحمَّد طلحة بن عُبَيد الله رضي الله عنه.

أبو عَبْد الله الزُّبير بن العَوَّام رضي الله عنه.

أبو إِسْحاقَ سَعد بن أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه.

أبو الأَعْور سعيدُ بنُ زَيد بن عَمرو رضي الله عنه.

أبو مُحمَّد عبدُ الرَّحمن بنُ عَوْف بن عَبد عَوف رضي الله عنه.

أبو عُبَيدة عامرُ بنُ عبد الله بنِ الجَرَّاح رضي الله عنه.

أبو بكر الصديق
رضي الله عنه

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

اسمه: عبد الله بن أبي قُحَافَة.

وَاسْمُ أبي قُحَافة: عُثمانُ بنُ عَامرِ بنِ عَمرِو بنِ كَعب بنِ سَعدِ بن تَيم بنِ مُرَّة بن كَعبِ بنِ لُؤَي بن غالِب التَّيميُّ القرشيُّ.

يَلْتقي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في مُرَّة بن كعبٍ.

وأمُّهُ: أُمُّ الخير سَلْمى بِنتُ صَخر بن عامرِ بن كَعب بن سَعد ابن تَيْم بن مُرَّة.

عاشَ ثلاثًا وسِتّينَ سنةً، سِنَّ رسول الله ﷺ.

أَوَّل الأُمَّة إسلامًا، وخَيْرهم بَعْد رَسُول الله ﷺ.

ووَلِيَ الخلافةَ سَنَتين ونصفًا.

وَقِيلَ: سَنَتينِ وأَرْبعةَ أَشْهُرٍ إِلَّا عشرَ ليالٍ، وقِيلَ: سَنَتين، وقيل: عِشْرينَ شهرًا.

وله من الولد:

عبدُ الله، أَسْلمَ قديمًا، وله صحبةٌ، وكانَ يَدْخل إلى النَّبيّ ﷺ وأبي بكرٍ وهُمَا في الغار، أَصَابَه سهمٌ يَوْمَ الطَّائف، وماتَ في خلافةِ أَبِيهِ.

وأَسْمَاءُ ذاتُ النّطَاقين[1]، وَهِيَ زَوْجة الزُّبير بن العَوَّام، هَاجَرتْ إلى المدينة وَهِيَ حاملٌ بعبد الله بن الزُّبير، فكانَ أَوَّل مَوْلودٍ وُلِدَ في الإِسْلامِ بَعْد الهجرة.

وأُمُّها: قُتَيْلَةُ بنتُ عبد العُزَّى، من بني عامر بن لؤيّ، لَمْ تُسْلِمْ.

وعائشةُ الصّدّيقة، زَوْج النَّبيّ ﷺ.

وأَخُوها لأُمّها وأَبيها عبدُ الرَّحمن بن أبي بكرٍ: شَهِدَ بدرًا مع المُشْركينَ، وأَسْلمَ بَعْدَ ذلك.

وأُمُّهما أُمُّ رُومَانَ ابنةُ عَامرِ بن عُوَيمر بن عَبد شَمس بن عَتَّاب بن أُذَينةَ بن سُبَيع بن دُهمَانَ بن الحَارث بن غَنْم بن مَالك بن كِنانة، أَسْلمَتْ وهَاجَرتْ، وتُوفّيتْ في حياة النَّبيّ ﷺ.

وأَبُو عتيق مُحمَّد بن عبد الرَّحمن، وُلِدَ في حَيَاة رَسُول الله ﷺ.

ولَمْ نَعْرف في الصَّحابة أربعةً صَحِبُوا النَّبيَّ ﷺ، وبَعْضهم أَوْلادُ بَعْض سواهم.

ومُحمَّد بن أبي بكر، وُلِدَ عام حَجَّة الوَدَاع، وقُتِلَ بمِصْرَ، وقبرُهُ بها. وأُمُّه أسماءُ بنتُ عُمَيس الخَثْعميَّة.

---

(١) النطاق: ما يُشد به الوسط، وقيل: هو إزار فيه تكة، وقيل: هو ثوب تلبسه المرأة، ثم تشد وسطها بحبل، ثم تُرسل الأعلى على الأسفل، وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقًا على نطاق، وقيل: كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتجعل في الآخر الزاد. انظر: «فتح الباري» (٧/ ٢٣٦).

وأُمُّ كلثوم بنت أبي بكرٍ، وُلِدَتْ بَعْد وَفاة أبي بكرٍ رضي الله عنه، وأُمُّها حَبيبَةُ، وَقِيلَ: فَاخِتَة بنتُ خَارِجَة بنِ زَيد بنِ أَبي زُهَير الأنصاريُّ، تَزوَّجها طَلحةُ بنُ عُبيدِ الله.

ولَه ثلاثةُ بَنين وثَلاثُ بَناتٍ، كُلُّهم له صُحبةٌ إِلَّا أُمَّ كُلثوم، ومُحمَّدٌ وُلِدَ في حياة النَّبيّ ﷺ.

وماتَ أَبُو بكرٍ رضي الله عنه في جُمَادى الآخرة لثَلَاثِ ليالٍ بَقِينَ منه، سَنَة ثلاثَ عشرة.

عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

أبو حفص: عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ابن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عَدِي بن كَعب بن لُؤَي بن غالبٍ.

يَلْتقي مَعَ رَسُول الله ﷺ في كَعب بن لُؤي.

وأمُّهُ حَنْتَمَةُ بنتُ هاشمٍ، وقيل: هِشامُ بنُ المُغِيرة بن عبد الله ابن عُمَر بن مَخزُوم.

أَسْلمَ بمكَّة، وشَهِدَ المَشَاهدَ كُلَّها مع رَسُولِ الله ﷺ.

وأولاده:

أبو عبد الرَّحمن: عبدُ الله، أَسْلمَ قديمًا، وهَاجَر مع أَخيهِ، وهُوَ من خِيَارِ الصَّحَابة.

وحَفصَةُ زَوجُ النَّبيّ ﷺ، أُمُّها زَينبُ بنت مَظْعونٍ أختُ عثمانَ ابن مظعون.

وعاصِمُ بنُ عُمَر، وُلِدَ في حَيَاة النَّبيّ، أُمُّهُ أُمُّ عَاصِم جَميلَةُ بنتُ ثَابِتِ بنِ أَبِي الأَقْلَح.

وزَيْد الأَكْبَر بن عُمَر ورُقيَّةُ، أُمُّهما أُمُّ كُلثوم بنتُ عَليّ بن أبي طالبٍ.

وزَيْدٌ الأَصْغَر وعُبَيد الله، ابنا عُمَر، أُمُّهما أُمُّ كُلْثوم مُلَيْكةُ بنت جَرْوَل الخُزَاعيَّة.

وعبد الرَّحمن الأَكْبَر بن عُمر.

وعبد الرَّحمن الأَوْسَط، هو أبو شَحْمَة، المَجْلودُ في الخَمْر.

أُمُّهُ أُمُّ ولدٍ يُقَال لها: لُـهَيَّةُ.

وعبد الرَّحمن الأصغر بن عُمَر، أُمُّهُ أُمُّ ولدٍ يُقَال لها: فُكَيْهة.

وعِيَاضُ بنُ عُمر، أُمُّهُ عاتِكَةُ بنتُ زَيد بن عَمرو بن نُفَيل.

وعبدُ الله الأصغر بن عُمَر، أُمُّهُ سعيدةُ بنتُ رافِع الأنْصَاريَّة، من بَني عَمرو بنِ عوفٍ.

وفَاطِمةُ بنتُ عُمرَ، أُمُّهَا أُمُّ حَكيم بنتُ الحارِث بنِ هشامٍ.

وأُمُّ الوَليد بنتُ عُمر، وفيها نظرٌ.

وزَينُبُ بنتُ عُمَر، أُخْتُ عبد الرَّحمن الأصغر بن عُمر.

وَلِيَ الخلافةَ عَشْرَ سنين، وسِتَّةَ أشهرٍ، ونصفَ شهرٍ.

وقُتِلَ في آخِرِ ذي الحِجَّة، من سَنَة ثلاثٍ وعِشْرينَ من الهِجْرةِ، وهُوَ ابن ثلاثٍ وسِتّينَ سنةً، سِنَّ رَسُولِ الله ﷺ، وفي سِنِّهِ اختلافٌ.

عثمان بن عفان
رضي الله عنه

أبو عبد الله: عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ابْنِ أَبِي العاصِ بن أُمَيَّة بن عَبْدِ شمس بن عبد منافٍ.

يَلْتقي مع رَسُولِ الله ﷺ في عَبْدِ منافٍ، وهُوَ الأبُ الخامسُ.

وأمُّهُ أَرْوَى بنتُ كُرَيز بن رَبيعَة بن حَبيبِ بنِ عَبد شمسِ بن عَبد منافٍ، وأُمُّها أُمُّ حَكِيم البَيضَاءُ بنتُ عَبد المُطَّلب.

أَسْلمَ قديمًا، وهَاجَر الهِجْرتينِ، وتَزوَّج ابْنَتَيْ رَسُولِ الله ﷺ.

ووَلِيَ الخلافةَ اثْنتَي عشرةَ سنةً إِلَّا عَشَرةَ أيَّامٍ، وقيل: إِلَّا اثْنَيْ عَشَر.

وقُتِلَ في ذي الحِجَّة لثَمَان عَشرَةَ خَلَتْ منه بَعد العَصْر، وهُوَ يَوْمئذٍ صائمٌ، سَنَةَ خمسٍ وثَلَاثينَ، وهُوَ ابْنُ اثْنتَين وثَمَانينَ.

*** وله من الولد:**

عبدُ الله الأكبر، وأُمُّهُ رُقيَّة بنت رَسُولِ الله، تُوفّي وهُوَ ابن سِتّ سِنِينَ، ودَخَل رَسُولُ الله ﷺ قَبْره.

وعبدُ الله الأصغر، وأُمُّهُ فاخِتَةُ بنتُ غَزْوَانَ، أُختُ عُتبَةَ.

وعُمرو، وخَالدٌ، وأَبَان، ومَرْيَم، أُمُّهُمْ أُمُّ عمرو بنتُ جُنْدُب بنِ عَمرو بنِ حُمَمَة مِنَ الأَزْد، من دَوْسٍ.

والوَليدُ، وسعيدٌ، وأمُّ عُثمانَ، أُمُّهُمْ فاطمة بنتُ الوليدِ بن عبد شمس بنِ المُغِيرَة بن عَبد الله بنِ عُمر بن مَخزوم.

وعبدُ المَلك، لَا عَقِبَ لَهُ، ماتَ رجلًا، وأُمُّهُ أُمُّ البَنين بِنتُ عُيَينة بن حِصن بن حُذيفَة بن بدر.

وعَائشةُ، وأُمُّ أَبَان، وأمُّ عَمْرو، وأُمُّهُنَّ رَمْلةُ بنتُ شَيبَةَ بنِ رَبيعَةَ.

وأُمُّ خالد، وأَرْوَى، وأُمُّ أبانَ الصُّغرى، أُمُّهُمْ نَائِلةُ بنتُ الفرَافِصَة ابن الأَحْوصِ بن عَمرو بنِ ثَعلَبَة بنِ الحَارثِ بن حِصن بن ضَمْضَم بن عَديّ بن جَنَابٍ، من كَلبِ بن وَبْرَة.

علي بن أبي طالب
رضي الله عنه

أبو الحسن: علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ابنِ عَبْد المُطَّلب، ابنُ عَمّ رَسُولِ الله ﷺ.

وأُمُّهُ: فاطِمةُ بنتُ أَسدِ بنِ هاشِم بن عَبد منافٍ، وَهِيَ أَوَّلُ هاشميَّةٍ وَلَدتْ هاشميًّا، أَسْلمَتْ وهَاجَرتْ إلى المَدينَة، ومَاتَتْ في حياة النَّبيّ ﷺ.

وتَزوَّج فاطمةَ بنتَ رَسُولِ الله ﷺ، فوَلَدتْ له الحسنَ والحسينَ، ومُحْسِنًا ماتَ صغيرًا.

وله من الولد:

مُحمَّد بن الحنفيَّة، وأُمُّهُ خَوْلَةُ بنتُ جعفرٍ، من سَبي بَني حَنيفَةَ.

وعُمَرُ بنُ عليّ، وأُختُهُ رُقيَّة الكُبْرى، وهُمَا تَوْأمٌ، وأُمُّهما تَغلِبيَّة.

والعَبَّاسُ الأكبر بن عليٍّ، يُقَال له: السَّقَّاءُ، قُتِلَ مَعَ الحُسَين.

وإخوتُهُ لأُمّه وأَبِيهِ: عُثمانُ، وجَعفرٌ، وعبدُ الله، بنو عَليّ، أُمُّهُمْ أُمُّ البَنِين الكِلابيَّة.

وعُبَيدُ الله، وأبو بَكر، ابنا عَليٍّ، لا بقيَّةَ لهما، أُمُّهما لَيلى بنتُ مَسعودٍ النَّهشليَّة.

ويَحْيى بن علي، ماتَ صَغيرًا، أُمُّهُ أَسماءُ بِنتُ عُمَيس.

ومُحمَّدُ بنُ عليٍّ الأصغر، لأُمّ ولدٍ، دَرَجَ.

وأُمُّ الحَسَن ورَمْلَة، أُمُّهُما أُمُّ سعيدٍ بنت عُرْوة بن مَسعودٍ الثَّقفي.

وزينبُ الصُّغرى، وأُمُّ كُلثوم الصُّغرى، ورُقيَّة الصُّغرى، وأُمُّ هانئ، وأُمُّ الكِرام، وأُمُّ جَعفر اسمها جُمانة، وأُمُّ سَلمَة، ومَيمونَةُ، وخَديجَةُ، وفَاطمةُ، وأُمَامة، بناتُ عليّ، لأُمَّهاتِ أَوْلادٍ شَتَّى.

وكَانَتْ خلافتُهُ أربعَ سنينَ، وسبعةَ أَشْهُرٍ وأيَّامًا، على اختلافٍ في الأيَّام.

قُتِلَ ولهُ ثلاثٌ وسِتُّونَ - وقيل: خمسٌ وسِتُّونَ. وقيل: ثمانٌ وخَمْسون. وقيل: سبعٌ وخَمْسونَ - عَامَ الجَمَاعَةِ، سَنَة أَربعين.

طلحة بن عبيد الله
رضي الله عنه

أبو محمد: طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:

ابنِ عُثْمانَ بن عَمْرِو بنِ كَعْب بن سَعد بن تَيْم بن مُرَّةَ بنِ كَعب بن لُؤَي بن غَالِبٍ.

يَلْتقي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في مُرَّة بنِ كعبٍ.

وأُمُّهُ: الصَّعبَةُ بنتُ الحَضْرمي، أُخْتُ العَلَاءِ بن الحَضْرميّ.

وَاسْمُ الحَضْرميّ: عبدُ الله بن عبَّاد بنِ أَكبرَ بن عَوف بن مَالك ابن عُويف بن خَزْرج بن إِياد بن الصِّدْق.

أَسْلَمتْ أمُّهُ، وتُوفّيتْ مُسْلمةً.

أَسْلَمَ قديمًا، وشَهِدَ أُحُدًا، وما بَعْدها.

ولَمْ يَشْهد بدرًا، كان بالشَّام في تجارةٍ، وضرَب له رَسُولُ الله ﷺ بسهمِهِ وأَجْرِه.

*** وكان له من الولد:**

مُحمَّد السَّجَّاد قُتِلَ مَعَه.

وعمْرَانُ، أُمُّهمَا حَمْنة بنت جحشٍ.

ومُوسَى بنُ طَلحةَ، أُمُّهُ خَوْلة بنتُ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرَارة.

ويَعْقوبُ، وإِسماعيلُ، وإِسحاقُ، وأُمُّهُمْ أُمُّ أبانَ بنتُ عُتْبة بنِ رَبيعَة.

وزكريَّا، وعائشة، أُمُّهُما أُمُّ كُلثوم بنتُ أَبي بَكر الصّدّيق، رَضِيَ الله عَنْهُمْ أَجْمعينَ.

وَعِيسى، ويَحْيى، أُمُّهُما سُعْدَى بنت عَوْف المُرّيَّةُ.

وأُمُّ إِسحاقَ بنتُ طَلْحةَ أُمُّها أُمُّ الحَارث بنتُ قَسَامَة بن حَنْظَلَةَ الطَّائيَّة.

فأَوْلادُ طَلحةَ أَحَدَ عَشَر، وقيل: إن له اثنين آخرَيْن: عُثْمانُ وصالحٌ، ولَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ.

وقُتِلَ طَلْحةُ سَنَةَ ستٍّ وثَلَاثينَ يَوْمَ الجَمَل، وهُوَ ابْنُ اثنتين وسِتّينَ.

الزبير بن العوام
رضي الله عنه

أبو عبد الله: الزبير بن العوام رضي الله عنه:

ابن خُوَيلدِ بنِ أَسد بن عَبد العُزَّى بن قُصَيّ بن كِلابٍ.

يَلْتقي مَعَ رَسُول الله ﷺ في قُصَيّ بن كِلابٍ، وهُوَ الأبُ الخامسُ.

وأُمُّهُ: صفيَّة بنتُ عبد المُطَّلب عَمَّةُ رَسُولِ الله ﷺ، أَسْلَمتْ وهَاجَرتْ إلى المَدينة.

هَاجَر الهِجْرتينِ، وصَلَّى القِبْلتينِ.

وهُوَ أوَّل من سَلَّ سَيْفه في سبيل الله عز وجل.

وهُوَ حواريُّ رَسُولِ الله ﷺ.

وله من الولد:

عبدُ الله: وهو أَوَّلُ مَوْلودٍ وُلِدَ في الإِسْلامِ بَعْد الهجرة.

والمُنْذِرُ، وعُروَةُ، وعَاصِمٌ، والمُهاجِرُ، وخَديجَةُ الكُبرى، وأُمُّ الحَسَن، وعَائِشةُ، أُمُّهُمْ أَسماءُ بنتُ أبي بكرٍ الصّدّيق.

وخَالدٌ، وعَمرٌو، وحَبيبَةُ، وسَوْدةُ، وهِندٌ، أُمُّهُمْ أُمُّ خَالدِ بنتُ خالِدِ بنِ سَعيدِ بنِ العَاصِ.

ومُصعَبٌ، وحَمزةُ، ورَمْلَةُ، أُمُّهم الرَّبابُ بنتُ أُنَيْفٍ الكَلْبِيَّة.

وعُبَيدةُ، وجَعفرٌ، وحَفصَةُ، أُمُّهمْ زَينبُ بنتُ بشرٍ من بني قَيس

ابنِ ثَعْلبةَ.

وزينبُ بنتُ الزُّبَير، أُمُّها أُمُّ كُلْثوم بنتُ عُقْبة بن أبي مُعَيطٍ.

وخَديجَةُ الصُّغرى، أُمُّها الحلالُ بنتُ قَيسٍ، من بني أَسدِ بنِ خُزَيمة.

فأَوْلَادُ الزُّبير أَحدٌ وعِشرُون رَجلًا وامْرأةً.

قُتِلَ يَوْمَ الجَمَل، سنةَ ستٍّ وثَلَاثينَ، وله سبعٌ وسِتُّونَ، أو ستٌّ وسِتُّونَ سنةً.

سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه

أبو إسحاق: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

وَاسْمُ أَبِي وَقَّاصٍ: مالكُ بنُ أُهَيْب بن عَبد مَناف بن زُهْرةَ ابن كِلابٍ، يَلْتقي مع رَسُولِ الله ﷺ في كِلاب بن مُرَّة.

وأُمُّهُ: حَمْنَةُ بنتُ سُفيانَ بن أُميَّة بن عَبد شَمس بن عبدِ منافٍ.

وأَسْلَمَ قديمًا، وكانَ يَقُولُ: لقَدْ رَأَيْتُني وإنّي لثُلُثُ الإِسْلامِ.

وشَهِدَ بدرًا، والمَشَاهدَ كُلَّها مَعَ رَسُول الله ﷺ.

وهُوَ أوَّل مَنْ رَمَى بسهمٍ في سَبيل الله.

وكان رَمْيُهُ ذلك في جيشٍ فيهم أبو سُفيان، لَقُوهمْ بصَدْر رَابغَ في أوَّل سَنَةٍ، قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المَدِينةَ.

* **وله من الولد:**

مُحمَّدٌ، قَتلَه الحَجَّاج.

وعُمَرُ، قَتلَه المُخْتارُ بنُ أَبي عُبَيد.

وعَامرٌ، ومُصعَبٌ، ورُوِيَ عَنْهما الحَديثُ.

وعُمَيرٌ، وصَالحٌ، وعَائشةُ بنو سعدٍ.

مَاتَ بقَصْره في العَقِيقِ على عَشَرةِ أَمْيالٍ من المدينةِ،

وحُمِلَ على رِقَابِ الرّجال إلى المدينةِ سَنَةَ خَمْسٍ وخمسين، وهو ابن بِضْعٍ وسَبْعينَ، فكانَ آخرَ العَشْرة وفاةً.

سعيد بن زيد
رضي الله عنه

أبو الأعور: سعيد بن زيد بن عمرو رضي الله عنه:

ابنِ نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رِياحِ بن عَبد الله بن قُرط بنِ رَزاح بنِ عَدي بن كَعب بن لُؤَي بن غَالبٍ.

يَلْتَقي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في كعبِ بن لُؤَيٍّ.

أمُّهُ: فَاطمةُ بنتُ بَعْجَة بن أُميَّة بن خُوَيلِد، من بني مُلَيح، من خُزَاعةَ.

وهو ابْنُ عَمّ عُمَر بنِ الخَطَّاب، وتَزوَّج أُخْتَه أُمَّ جَميلٍ بنتَ الخَطَّاب.

أَسْلمَ قديمًا، ولَمْ يَشْهَدْ بدرًا.

*** وله من الولد:**

عبدُ الله، وَكَانَ شَاعرًا.

وقالَ الزُّبَيرُ بن بَكَّارٍ: «وولدُهُ قليلٌ، وليسَ بالمَدينَة مِنْهم أَحَدٌ».

وتُوفّي سَعيدُ بنُ زَيدٍ سنةَ إِحْدى وخَمْسين، وَسِنُّه بضعٌ وسَبْعونَ سنةً.

عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه

أبو محمد: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف[١] رضي الله عنه:

ابن عَبْد بنِ الحَارثِ بنِ زُهْرَةَ بن كِلابٍ، يَلْتقي مع رسُولِ الله في كِلابِ بنِ مُرَّة.

وأُمُّهُ: الشّفاءُ.

وقيل: العَنْقاءُ بنتُ عَوفِ بن عَبد الحارث بن زُهْرة، كانت مُهاجِرةً.

أَسْلمَ قديمًا، وَشَهِدَ بدرًا، والمَشَاهدَ كُلَّها مع رَسُولِ الله ﷺ وصحَّ أَنَّ رَسُولَ الله صلَّى ﷺ وَرَاءَه في غَزْوة تبوك.

*** ومن ولده:**

سالِمٌ الأَكْبَر، ماتَ قَبْل الإِسْلامِ[٢].

وأُمُّ القَاسِم، وُلِدَتْ في الجاهليَّة.

ومُحمَّدٌ، وبِهِ كان يُكْنى، وُلِدَ في الإِسْلامِ.

---

(١) قال شيخنا الهرري: «في مسند أحمد ءالاف من الأحاديث الضعيفة وأربعة عشر حديثًا موضوعًا مثل حديث: «عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة زحفًا»، هذا موضوع، عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة كيف يقال عنه يدخل الجنة زحفًا لأنه كان غنيًا. مجرد وجود حديث في كتاب حافظ كبير ليس معناه أنه صحيح» اهـ.

(٢) أي قبلَ البعثة، وإلا فالإسلام دين جميع الأنبياء.

وإبراهيمُ وحُمَيدٌ وإسماعيلُ، أُمُّهُمْ أُمُّ كُلثوم بنتُ عُقبَة بن أَبي مُعَيْط بن أَبي عَمرو بنِ أُميَّة بن عَبدِ شَمْس بنِ عَبد منافٍ، مِن المُهَاجرات المُبَايعات.

وكُلُّ وَلَدِ عَبْد الرَّحمنِ مِنها، قَدْ رُوِيَ عَنْهم الحَديثُ.

وعُرْوةُ بنُ عبدِ الرَّحمَن قُتِلَ بأفريقيَّة، وأُمُّهُ بحيرَةُ بِنتُ هَانِئ بنِ قبيصة بن مسعود من بني شيبان.

وسالم الأَصْغَر: قتل بأفريقيَّة، وأُمُّهُ سَهْلة بنت سُهَيل بن عمرٍو، وهو أَخُو مُحمَّد بن أبي حُذَيفة بن عُتبَة لأُمِّهِ.

وعَبْد الله الأكبر قُتِلَ بأَفريقيَّة، وأُمُّهُ من بني عبد الأَشْهَل.

وأبو بكر بنُ عَبْد الرَّحمن، وأَبُو سَلَمة الفَقيه، وهو

عبدُ الله الأَصْغر، وأُمُّهُ تُمَاضِرُ بنتُ الأَصْبَغ الكَلبيَّة، وَهِيَ أَوَّل كَلبيَّة نكَحها قُرشيٌّ.

وعبدُ الرَّحمن بنُ عبدِ الرَّحمن.

ومُصْعَبُ بنُ عَبد الرَّحمن، وكانَ على شُرطَة مَرْوان بنِ الحَكَم بالمدينةِ.

مَاتَ بالمدينةِ، ودُفِنَ بالبَقِيعِ سَنةَ اثْنتَين وثَلَاثينَ في خِلَافةِ عُثْمان بن عَفَّان، وصَلَّى عليه عثمان، وسِنُّه اثنان وسَبْعونَ، وقيل خمسٌ وسبعون وقيل ثمانٍ وسبعون.

أبو عبيدة بن الجراح
رضي الله عنه

أبو عبيدة: عامر بن عبد الله بنِ الجراح رضي الله عنه:

ابن هِلال بن أُهَيب بنِ ضَبَّة بن الحارِث بن فِهْر بن مَالكٍ.

وأُمُّهُ: أُمُّ غَنْم بنتُ جَابرِ بن عبد العُزَّى بن عَامِر بن عُمَيرةَ بن وَدِيعَة بن الحَارثِ بن فِهْر.

وقيل: أُمَيمةُ بنتُ غَنْم بن جابرِ بن عَبد العُزَّى.

يَلْتقي مع رَسُول الله ﷺ في فِهْر بنِ مالكٍ.

أَسْلَمَ قديمًا قبل دُخُول رَسُولِ الله ﷺ دارَ الأَرْقم.

وشَهِدَ بدرًا والمَشَاهدَ مَعَ رسول الله ﷺ.

ونَزعَ يَوْمَ أُحُدٍ الحَلْقتينِ اللَّتينِ دَخَلتا في وَجْه النَّبيّ ﷺ من المِغْفَرِ، وانْتُزِعَتْ ثَنيَّتاهُ، فحَسَّنتا فاه. فقيل: ما رُؤِيَ هَتْمٌ قطُّ أَحْسنَ من هَتْمِ أبي عُبَيدة.

*** وكان له من الولد:**

يَزيدُ وعُمَر.

وقَدِ انْقرَضَ وَلَدُ أبي عُبَيدة، فلَمْ يُعقِبْ.

وماتَ بطَاعُونِ عَمَواس[1] سنةَ ثمان عَشْرة.

---

(١) «**عمواس**» قرية من قرى الشام بين الرملة وبيت المقدس، وإليها ينسب الطاعون؛ لأن منها بدأ، فيقال: طاعون عَمواس، مات فيه خمسة وعشرون=

وقَبْرُهُ بِغَوربَيسَانَ بقَريَةِ عَمْتَا، وهو ابْنُ ثَمَان وخَمْسينَ.

وصَلَّى عَلَيه مُعَاذ بْنُ جبلٍ.

وقَدْ قِيلَ: عمرُو بنُ العاصِ.

وقَدْ قَتَلَ أبو عُبَيدة أباهُ يَوْمَ بدرٍ كافرًا.

وَفيهِ أَنْزلَ الله عز وجل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة].

= ألفًا، فيهم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

الخاتمة

كَمُلَتْ سِيرَةُ النَّبيّ ﷺ وَسِيرَةُ العَشرةِ أَصْحابِهِ رَضِيَ الله عَنْهُمُ أَجْمعينَ، وعَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بالإِحْسانِ إلى يَوْم الدّين في يَوْم الأَرْبعاءِ العَشرِ الأوَّل من شَهْر جُمَادى الأوَّلِ سَنَة اثْنَتينِ وثَلَاثين وسَبْع مائةٍ.

وصَلَّى الله على سيّدنا مُحمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْليمًا كثيرًا.

من آثار الشيخ الدكتور جميل حليم

١- بحر الدلائل والأسرار في التبرك بثار المصطفى المختار.

٢- أسرار الآثار النبوية، أدلة شرعية وحالات شفائية.

٣- لُباب النُقول في تأويل حديث النزول.

٤- النجوم السارية في تأويل حديث الجارية.

٥- عمدة الكلام في أدلة جواز التبرك والتوسل بخير الأنام.

٦- التشرف بذكر أهل التصوف.

٧- فصل الكلام في أن إحراق النفس وإجهاض الجنين الحي وما يسمى بتأجير الأرحام إثم وحرام.

٨- الحجج النيرات في إثبات تصرف النبي والولي بعد الممات.

٩- الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الأول.

١٠- الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الثاني.

١١- القواعد القرءانية في تنزيه الله عن الشكل والصورة والكيفية.

١٢- البرهان المبيّن في ضوابط تكفير المعيّن.

١٣- نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم.

١٤- نيل المرام في بيان الوارد في حكم ما جاء في اللحم والشحم من الأحكام.

١٥- قرة العينين في تربية الأولاد وبر الوالدين.

١٦- لطائف التنبيهات على بعض ما في كتب الحديث من الروايات.

١٧- التعليق المفيد على شرح جوهرة التوحيد.

١٨- القمر الساري لإيضاح غريب صحيح البخاري.

١٩- الشهد المذاب من زهر المحبة بين الآل والأصحاب.

٢٠- الارتواء من أخبار عاشوراء، ودمع العين على استشهاد الإمام الحسين.

٢١- البركان الجارف لشرح المجسم ابن أبي العز التالف.

٢٢- مريم والمسيح في نص القرءان الصريح.

٢٣- جامع الرسائل الإيمانية في بيان العقيدة الإسلامية.

٢٤- طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار.

٢٥- لآلئ الكنوز في إباحة الرقية وحمل الحروز.

٢٦- حقيقة التصوف الإسلامي.

٢٧- البيان والتوضيح في أن قول النبي في معاوية «لا أشبع الله بطنه» ليس منقبة له ولا فضيلة بل دعاء عليه وذم صريح.

٢٨- جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي.

٢٩- المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي وهو الثبت الكبير.

٣٠- السهم السديد في ضلالة تقسيم التوحيد.

٣١- الكوكب المنير في جواز الاحتفال بمولد الهادي البشير.

٣٢- زهر الجنان في جواز الاحتفال بليلة النصف من شعبان.

٣٣- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الأول.

٣٤- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثاني.

٣٥- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثالث.

٣٦- الدرر السلطانية والفوائد الإيمانية من فيض بحر السلطان الحبشي خادم السنة النبوية.

٣٧- جواهر الأئمة في تفسير جزء عم.

٣٨- المنهج المبارك في تفسير جزء تبارك.

٣٩- السقوط الكبير المدوي للمجسم ابن تيمية الحراني.

٤٠- المدد القدسي في فضل وتفسير آية الكرسي.

٤١- قلائد الأمة المرصعة بعقيدة الأئمة الأربعة.

٤٢- متن الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان.

٤٣- لوامع الأهلة والنجم في جوامع أدلة الرجم.

٤٤- ضياء القمرين في نجاةِ والدَي الرَّسولِ ﷺ الشَّريفيْن.

٤٥- الطريقُ النوراني في عقيدة ابن حجر العسقلاني.

٤٦- الصراط المستقيم بشرح عقيدة القشيري عبد الكريم.

٤٧- الشموس المكلّلة في الأحاديث المسلسلة.

٤٨- درب السلامة في فوائد وإرشادات العلاّمة.

٤٩- إسعاد الأرواح والقلوب بتبرئة نبي الله أيوب.

٥٠- شيخنا القائد الكرّار الشهيد الحلبي نزار.

٥١- النجم الأظهر في شرح الفقه الأكبر.

٥٢- البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع.

٥٣- معجم أهل الإيمان في تنزيه الله عن الجسمية والكيفية والمكان.

٥٤- إجماع أهل التنزيل على إثبات وحقيَّة التأويل أو كشف الأوهام عمن زاغ باتباع المتشابه من الأنام.

٥٥- إجماع أهل الحق والفضيلة على جواز التوسّل والوسيلة.

٥٦- إسعاف فضلاء البشر بأدلة جواز التبرك من الكتاب والسنة والأثر.

٥٧- البوارق الإيمانية في إثبات أدلة الصوفيّة.

٥٨- السرور والابتهاج في مزارات المعتمرين والحجاج.

٥٩- محمّدنا كأنك تراه وتنظرُ إليه.

٦٠- المورد المعين لأربعين من كتب الأربعين.

٦١- إرشاد الأنام بشرح وصايا أبي حنيفة الإمام.

فهرس الموضوعات

- التوطئة الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان ٣
- نسب الشيخ الدكتور جميل حليم إلى رسول الله ٩
- نبذة عن حياة الشيخ الدكتور جميل حليم ١١
- سند الشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم الهاشمي القرشي الأشعري الشافعي رئيس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان في كتاب مختصر سيرة النبي وأصحابه العشرة للحافظ المقدسي ١٥
- ترجمة الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله ١٦
- المقدمة ٢٠
- نسبه ﷺ ٢١
- أمه ﷺ ٢٢
- ولادته ﷺ ٢٣
- وفاة والد رسول الله ﷺ وأمه وجده ٢٤
- رَضاعه ﷺ ٢٦
- فصل في أسمائه ﷺ ٢٨
- فصل: نشأته ﷺ بمكة، وخروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام، وزواجه بخديجة ٣٠
- ابتداء الوحي ٣٣
- هجرته ﷺ ٣٥
- وفاته ﷺ ٣٦
- فصل في أولاده ﷺ ٣٩
- فصل في حَجه وعُمَرِهِ ﷺ ٤٢
- فصل في غزواته ٤٣
- فصل في كُتّابه ورسله ٤٤
- فصل في أعمامهِ وعماتهِ ٤٧

- ذكر أزواجه عليه وعليهن الصلاة والسلام ٥١
- ذِكْرُ خَدَمِه ﷺ ٥٨
- ذكر مواليه ﷺ ٥٩
- ذكر أفراس رسول الله ﷺ ٦٢
- سلاحه ﷺ ٦٥
- فصل في صفته ﷺ ٦٧
- فصل: تفسير غريب ألفاظ صفاته ﷺ ٧١
- فصل في أخلاقه ﷺ ٧٥
- فصل في معجزاته ﷺ ٨٠
- فصل سيرة العشرة ٨٨
- أبو بكر الصديق رضي الله عنه ٩٠
- عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٩٣
- عثمان بن عفان رضي الله عنه ٩٥
- علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٩٧
- طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ٩٩
- الزبير بن العوام رضي الله عنه ١٠١
- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ١٠٣
- سعيد بن زيد رضي الله عنه ١٠٥
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ١٠٦
- أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ١٠٨
- الخاتمة ١١٠
- فهرس الموضوعات ١١٦